الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعلية العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية الأدب واللغات.
قسم اللغة والأدب العربي.
شعبة لغة عربية.
التخصص أدب حديث ومعاصر

المنهج النفسي في دراسات العقاد للشخصيات التاريخية (عمرو بن العاص نموذجاً)

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

تقديم الطالبة:
نصراوي باهية

إشراف الأستاذة:
ملال إيمان.

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
رقيق ميلود	أستاذ محاضر –أ–	رئيساً
مسعودي نصيرة	أستاذة مساعدة–أ–	مناقشاً
ملال إيمان	أستاذة مساعدة –أ–	مشرفاً

الموسم الجامعي: 2015/2014

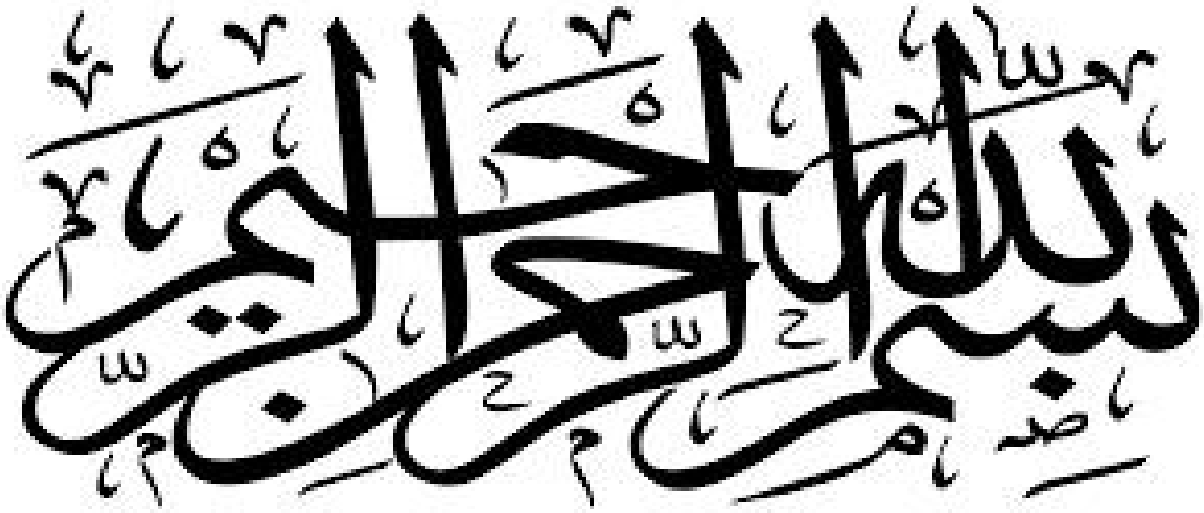
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَـــــالَى:

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ٣ الذِّي عَلَّمَ بِالقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥﴾

سورة العلق الآية [١-٥]

شكر وعرفان

يسرني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من مدّ لي يد العون، وأخص بالشكر أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة عباس لغرور.

وكل الشكر والتقدير والمحبة لأستاذتي المشرفة "**إيمان ملال**" على صبرها، وهي تتابع بحثي توجيهاً وإرشاداً، فجزاها الله خيراً.

كما أتوجه بالشكر والتقدير سلفا للأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة على ما سيبذلونه من جهد محترم مشكور في قراءة البحث وتصحيحه، وما سيتفضلون به من ملاحظات موجهة ومرشدة إلى تمام العمل ودقته.

والله ولي التوفيق.

باهية

الإهداء

إلى التي لـــــو أهديت لها عمري ما وفيت، إلى نور عيني ونبض فؤادي إليك يا أمي الغـــــالية.

إلى روح أخي الحبيب نزار رحمه الله...

إلى أعز الناس إلى قلبي سليمان...

إلى من جمعني معه القدر، إلى الزوج الرائع رشيد...

إلى الوالد... إلى إخوتي:

توفيق، كمال، إسماعيل، عمار، محمد، سامي، فاروق، وسيم، إياد...

إلى أخواتي:

ريان، صليحة، لينا، مينة، هيبة، فاطمة، حسيبة، عبلة، صورية، نوال...

إلى جدتي الحبيبة حفظها الله.

إلى كل من عرفته من قريب أو بعيد.

إلى كل الزميلات والصديقات.

أهدي هذا العمل.

باهية

مقدمة.

مقدمة

مقدمة:

يعد المنهج النفسي في النقد العربي من بين أهم المناهج السياقية التي تلقاها النقاد العرب، حيث شارك علم النفس بشكل واضح في المحاولات التي فسرت عملية الإبداع الفني، ودوافعه، وتركت الدراسات النفسية نظريات غاية في الأهمية لعلماء مشاهير أمثال فرويد وغيره من العلماء الذين فتحوا الآفاق أمام علم النفس للاستمرار في دراسة الإبداع الفني، ولقد باشر في دراسة علم النفس بالتعرض لقضايا أدبية غاية في الأهمية مرتكزاً في ذلك على المنهج النفسي، ولقد حاول النقاد العرب الاهتمام به وعياً منهم بأهميته في إحياء الدراسات النقدية للنصوص الأدبية مفسرين في ذلك دوافع الإبداع من خلال دراسات تحليلية نفسية على مبدعيها وآثارهم، مستعينين بحقائق نفسية ذات مصطلحات خاصة في تفسير بعض مظاهر الأدب وعناصره.

ومن أهم الأهداف التي يرمي إليها هذا البحث هي الغوص في آليات المنهج النفسي في الوطن العربي، ومحاولة تسليط الضوء على أهم من حاول تطبيق هذا المنهج خاصة العقاد، وقد قمنا بطرح عدة إشكاليات وهي: ما مدى نجاح نقادنا العرب في تلقي المنهج النفسي، وكيف حاولوا ترسيخ هذا المنهج في الدراسات؟ وكيف طبق العقاد هذا المنهج في كتابه عمرو بن العاص؟

وقد حاولنا الإجابة عليها من خلال بحثنا والذي هو بعنوان المنهج النفسي في دراسات العقاد للشخصيات التاريخية " عمرو بن العاص نموذجاً " وفق خطة، افتتحناها بمقدمة حاولنا فيها الإحاطة بالموضوع ثم يليها مدخل عرفنا فيه كل من الأدب والنفس، وعلاقة النقد والأدب بعلم النفس، ثم يليه الفصل الأول تناولنا فيه بعض رواد المنهج النفسي عند الغرب، وعند العرب، ليأتي الفصل الثاني وهو تطبيقي حاولنا من خلاله تقديم كيف طبق العقاد المنهج النفسي بالاعتماد على نظريات غربية.

ثم ختمنا بحثنا بخاتمة قدمنا فيها حوصلة لما جاء في البحث وما توصلنا إليه من نتائج، أما المنهج الذي اتبعناه في دراستنا هذه فهو المنهج النفسي معتمدين على الوصف والتحليل، واعتمدنا كذلك على مجموعة من المصادر والمراجع، منها كتاب عمرو بن العاص للعقاد

كمصدر أساسي، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع نذكر منها: عبد العزيز عتيق في النقد الأدبي، يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي ... إلخ.

ولقد واجهتنا بعض الصعوبات كضيق الوقت، وصعوبة تطبيق المنهج وقلة الدراسات عنه، ولقد حاولنا قدر الإمكان الإحاطة بالموضوع والإلمام ببعض جوانبه.

وأشكر جزيل الشكر الأستاذة الفاضلة " إيمان ملال " على كل ما قدمته لي من نصائح وإرشادات.

وفي الأخير أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا البحث.

مـــدخل

مدخل: علاقة الأدب والنقد بعلم النفس.

مدخل:

أولاً تعريف الأدب

ثانياً: تعريف النفس

أ- الفلاسفة اليونانيين

ب- الفلاسفة المسلمين.

ثالثاً: علاقة الأدب والنفس

أ- النفس تصنع الادب.

ب- الأدب يصنع النفس.

رابعاً: علاقة النقد والأدب بعلم النفس.

مدخل: علاقة الأدب والنقد بعلم النفس.

لعل أول ما يعنينا في فاتحة هذا المدخل هو تحديد وضبط بعض المصطلحات ونبدأ بـ:

1. الأدب: وردت تعريفات عدة للأدب نذكر منها:

أ. **المعنى الخلقي التهذيبي:**" وهو أخذ النفس بالمرانة على الفضائل الاجتماعية، والشيم الكريمة، من حلم وكرم وشجاعة وصدق .... ومن ذلك ما سمّى " عبد اللّه بن المقفع كتابيه **الأدب الصغير والأدب الكبير** لاشتمالهما على قوانين وأصول من تمسك بها صار أديبا فاضلا مؤدباً ذا خلق كريم وسيرة محمودة.[1]

ب. **المعنى التعليمي:** قائم على رواية الشعر والنثر وما يتصل بهما من نسب وخبر وأمثال ومعارف أخرى تزيد العقل نوراً، والذوق صفاء، والنفس ثقافة وعرفاناً. ومن ذلك العهد برز الأديب **(المؤدب)** وتميز، شاعراً كان أو كاتباً، فإذا على الرجل درس الأدب وتعليمه فهو الأديب، وإذا غلب عليه نظم الشعر فهو شاعر، وإذا غلب عليه إنشاء النثر فهو كاتب، وربما جمع الرجل بين الألقاب الثلاثة معاً.[2]

وقد تدل على هذين المعنيين ويمكن إضافة معنى ثالث وهو الأكثر تداولا:" هو الكلام الجميل الصادر عن العاطفة والمؤثر في النفوس، ويمكن تعريفه بأنه الإنتاج اللغوي الذي يعبر به الإنسان عن عاطفته وتجاربه الإنسانية، ولابد للعمل الأدبي أن يحتوي على منفعة أو متعة، ومصدر المنفعة والمتعة في الأدب هي تلك الأشياء التي يتناولها، ولها أهمية إنسانية.[3]

إنّ أهمية الأدب تنبثق من اتصالها بالنفس البشرية فماذا تعني كلمة نفس.

---

[1]– أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، سلترم النشر والطبع، القاهرة، ط 10 ،1994م، ص 07.

[2]– المرجع نفسه ص 07.

[3]–إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص، تونس، (دط)، 1986، ص09

2. النفس:

أ-فلاسفة اليونان:

- **رأي سقراط:** صاحب مقولة "اعرف نفسك بنفسك " يرى "بأنّ حقيقة الإنسان هي نفسه، وليس جسمه، إذ النفس تتضمن العقل الذي يطلق عليه "سقراط " أحياناً" ظل اللّه " ومعنى ذلك أن الإنسان إذا فحص نفسه رأى فيها الإله، أي اهتدى إليه".[1]

أراد سقراط أن يقرب حقيقة النفس إلى أذهاننا، فشبهها بالإله، فكما للإله قوة خفية لا تدرك بالحواس وتعجز القول عن معرفتها، مع أنها ترى وتسمع وتحيط بكل شيء، كذلك النفس البشرية، إن خفيت على حواسنا فإنها توجد في الجسم كله تعتني به وتديره.

- **رأي ارسطو:** عرف ارسطو النفس " بأنها التدبير الفعلي لجسم عضوي ... وهي الصورة التي يتشكل بها الجسم يحيا، ولذلك لا تنفصل عن الجسم لأنها قوته الفعالة".[2]

فهو بنى تعريفه للنفس على إحدى نظرياته المعروفة في الطبيعة، وهي التفرقة بين المادة والصورة، وقدم لنا مثلا فقال:" إن الرخام يعد مادة للتمثال والخشب مادة للمقعد فإنه من الممكن أن يصبح الرخام تمثالا، كما يمكن أن يصير شيئاً آخر كذلك الخشب، فإنه قد ينقلب مقعدا أو مائدة ".[3]

فالصورة عنده إذن هي التي تخلع على المائدة كيانا خاصا، أي هي التي تجعلها ذاتاً محددة متميزة عن غيرها، أما التمثال فلم يصبح شيئاً محدداً قائما بذاته، وبالتالي فهو يتألف من مادة وصورة، اما المادة فهي الحجر أو الرخام واما الصورة فهي الرسم أو الشكل الذي فكر فيه الصانع.

---

[1]- ينظر: عبد العزيز جادو، أضواء على النفس البشرية، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 2001، ص 33،34.

[2]- المرجع نفسه ص35، 36.

[3]- المرجع نفسه ص 36

- **رأى أفلاطون:** حسب رأي أفلاطون تتوسط بين عالمين: عالم علوي، هو عالم المثل، وعالم سفلي وهو عالم الحس، ولذا فإنها تجمع بين خصائص هذين العالمين من حيث أنها كانت في العالم الأول، فغذا اهبطت الى الأرض مسخت وشوهت، انقسمت إلى عدة أقسام. وفي المقالة الخامسة من كتاب **النواميس** يعرف النفس بأنها قوة تتحرك بذاتها، وتحرك المادة وكل ما يتحرك بذاته فهو خالد، ومن ناحية أخرى كانت النفوس علة الحركات الطبيعية فهي باقية، إذ لو كانت تنتهي لانتهت الطبيعة أيضا. فالنفس لا تموت فهي خالدة كالمثل ذاتها ".[1]

وقسم افلاطون القوى النفسية إلى ثلاثة قوى:

الأولى: قوى شريرة منحطة، أو ما يسمى بالقوة الشهوية أو البهيمية التي تصدر مع الإحساسات، التي يسودها عنصر اللذة والالم بالمعنى الحسي الخالص، وهذه القوة التي تنشأ في النفس من اتحادها بالجسم.

والثانية: قوة الكبرياء والتعالي او السيطرة والسيادة على الآخرين وهي ما يسمى بالقوة الغضبية، وهذه القوة مقرها القلب.

والثالثة: قوة مرتبة في خدمة قوة عليا هي أعلى هذه القوى وأسماها، وهي مصدر العلم وهي القوة العاقلة ومقرها الدماغ".[2]

يتفق **أرسطو وسقراط** في مزج وتوحيد الفضيلة بالمعرفة رغم انّ الفضيلة تكون في معرفة الخير وفعله، ولما كان اللّه هو المنظم والمرتب لجوهر الأشياء، فالتشبيه به في نظره هو تنظيم قوى النفس المختلفة وترقيتها إلى ذروة الكمال.

ب-الفلاسفة المسلمين:

لم تذهب آراء فلاسفة الإسلام في تعريف النفس بعيداً عما سلكه **ارسطو وأفلاطون** في تحديد ماهية النفس ومن هؤلاء **الفرابي والرازي.**

---

[1]- أحمد فؤاد الأهواني، كتاب النفس لأرسطو طاليس، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1949م، ص 13.

[2]- ينظر: عبد العزيز جادو، أضواء على النفس البشرية، ص 42.

- **رأي الفرابي:** يرى **الفرابي** أن الإنسان مؤلف من عنصر أو جوهرين أحدهما من عالم الحس والآخر من عالم الغيب،" أنت مركب من جوهرين أحدهما مشكل، مصور، مكيف، مقدر، متحرك وساكن، والثاني مباين للأول في هذه الصفات غير مشارك له في حقيقة الذات، يناله العقل ويعرض عنه الوهم فقد جمعت من عالم الخلق، ومن عالم الأمر، لأن روحك من امر ربك، وبدنك من خلق ربك".[1]

ولقد حاول **الفرابي** التوفيق بين كل من تعريف **أفلاطون وأرسطو** للنفس في كتاب اسماه الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطو طاليس.

فمن جهة يقول أرسطو: إن النفس صورة للبدن ومن جانب آخر يقول: " أن النفس العالقة هي جوهر الإنسان عند التحقيق، وإنها لا تفنى بفناء الجسم، وأن المعرفة الحقة هي سبيل الصعود إلى العالم العلوي "، ويقول أيضاً: إن للنفس بعد الموت سعادات وشقاوات، وأن السعادات ليست إلا أن تتحرر النفس من القيود المادية، فتصير عقلاً كاملاً.[2]

- رأى الرازي: يقول الإمام فخر الدين الرازي في كتابه مفاتيح الغيب: إن من النفوس البشرية ما يستعين بالأرواح الأرضية، وأن اتصال النفس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية، وأن كانت القوة الحاصلة للنفس بسبب اتصالها بهذه الأرواح الأرضية، أضعف من القوة الحاصلة لها بسبب اتصالها بتلك الأرواح السماوية، فإن النفوس الناطقة إذا صارت صافية عن الكدورات البدنية، صارت قابلة للأنوار الفائضة من الأرواح السماوية... فتقوى هذه النفوس بأنوار تلك الأرواح... وأنها في هذه الحالة تكون مستعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السموات، كأنها روح من الأرواح السماوية ".[3]

ويتابع قوله: " أما إذا كانت ضعيفة شديدة التعلق باللذائذ البدنية، فلا يكون لها تصرف إلا في هذا البدن، وبعض الناس يحاول تعدي تأثيرها من بدنها إلى بدن آخر أن تفس أخرى غالبة

[1]– عبد العزيز جادو، أضواء على النفس البشرية، ص 92.

[2]– نفس المرجع، ص 93.

[3]– المرجع نفسه، ص 95.

عنها فيتخذون تمثال ذلك الغير أو شبحاً يضعه عند الحس ويشغل الحس به شغلاً تاماً فيتبعه الخيال، وتقبل النفس الناطقة عليه فتقوى التأثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية.[1]

[1]– المرجع نفسه، ص 96.

مدخل: علاقة الأدب والنقد بعلم النفس.

علاقة الأدب والنفس.

لا شك أن الصلة بين الأدب والنفس بديهية من البديهيات التي لا تحتاج إلى إثبات لأنه ليس هناك من ينكرها. ومع هذا نحن بحاجة إلى بيان وكشف هذه العلاقة، وشرح عناصرها، فعلى أي نحو يرتبط الأدب أيستمد الأدب من النفس أو تستمد النفس من الأدب؟ أم أن العلاقة بينهما علاقة تبادل وتأثير؟

أ- **النفس تصنع الأدب:** يرى أفلاطون أن الشاعر ينظم شعره من عقله، بل من أعماق نفسه المتوترة، وبذلك كان **أفلاطون** أول من وصف الشاعر بأنه مريض نفسياً أو عصبياً، وقد اقتبس منه تلميذه **أرسطو** في كتابه **فن الشعر** هذه الفكرة وما اتصل بها من محاكاة وتفاعل الشاعر مع العواطف والمشاعر وما تعلق من تأملات مختلفة في نفوس الشعراء المبدعين والمتلقين.[1]

وجاء في كتاب **سيرة أدبية لكولريدج** والذي نشر سنة 1817م مفرقا فيه بين الشعر والعلم مبينا بأنهما يختلفان بسبب مخاطبة أولهما للعاطفة، ومخاطبة ثانيهما للعمل، فالشعر لديه عاطفة وانفعال حاد ورؤية روحية للوجود، ويضيف بأن الشاعر ينصب اهتمامه على محاولة معرفة سر هذا الكون عن طريق ملكته الخيالية التي تعيد خلق الواقع مازجة بينه وبين العواطف والانفعالات النفسية.[2]

والمؤكد أن " كثيرين من النقاد والبلاغيين العرب لمسوا مظاهر هذه العلاقة على نحو أو آخر، فانتبهوا إلى الظروف التي تهيئ النفس فتنشئ الأدب، ... وقيل **لكثير**: كيف تصنع يا **أباصخر**

إذا عسر عليك الشعر؟ قال أطوف الرباع والرياض المعشبة... فيسرع إلى أحسنه... وقيل للحجاج: وإنك لتحسن الهجاء، قال إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم، وأحساباً تمنعنا من أن نظلم، وهل رأيت بانياً لا يحسن أن يهدم ".[3]

---

[1]- ينظر شوقي ضيف، البحث الأدبي، طبيعته، أصوله، مصادره، دار المعارف، القاهرة، ط7، (دت)، ص 105.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 106.

[3]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مطبعة المجاهد بجوار قسم الجمالية، القاهرة، ط2، 1923م، ص26، 27.

فابن قتيبة ينبه إلى أن أحوال النفس المطبوعة على قول الشعر تتحكم في أغراضه، فالشاعر الذي ليس من طبعه الظلم، فيتعسر عليه الهجاء، أما كثير فيعسر عليه أحياناً الشعر فيلجأ إلى الرباع والأراضي المعشبة ليلهم نفسه من جمال الطبيعة، فتطيب نفسه لقول الشعر. وقد يكون هناك دافع نفسي وهو الطمع فينتج عنه مدح جيد.

ب- **الأدب يصنع النفس:** تميزت طبيعة الشعر عند أفلاطون بفنية محضة تحوى إيقاعاً ووزناً ولحناً والشعر بذلك قدم وظيفة اجتماعية لأنه يؤثر على سلوك الأفراد، ويقول في ذلك: " فلنطمئن صاحبتنا الجميلة ربة الشعر والفنون، الشقيقات اللواتي يعتمدن على التقليد، أنها لو استطاعت أن تثبت لنا جدارتها بالحياة في حرم دولة مرتبة التنظيم، فإننا نسعد باستقبالها فنحن أشد ما نكون يقظين إلى سحرها.[1]

واتخذ **ارسطو** منهج الوصف والاستقراء لنقل أحداث فعل الشعر في نفوس المتلقين، لما يمنحهم من امتاع وافادة، وحدد **ارسطو** الوظيفة الشعرية في **التراجيديا** التي رفضها **أفلاطون**، فهي تنمي عاطفتي الشفقة والخوف، واعتبرها وسيلة تطهير من كل العواطف المتزمتة والمكبوتة داخل النفس البشرية، وذلك عن طريق البكاء على الحوادث المحزنة أو السخرية من الحوادث المضحكة.[2]

فالعمل الإبداعي الأدبي إذن مولود نفسي يخلق في رحم النفس البشرية ويولد منها بعد مخاض مرير. فيأخذ من صلبها صفاتها الجنينية، ومن طبيعة حسها وشعورها، ومن تطلعات آمالها ومعاناة آلامها، ومن دهاليز أشجانها ومن أنوار مسراتها، كما أن النفس تحيا بمولودها البار. فتهنأ به وتسعد، وتستمد منه قوتها " فالنفس تصنع الأدب، وكذا يصنع الأدب النفس... إنها دائرة لا يفترق طرفاها إلا لكي يلتقيا. وهما حين يلتقيان يضعان حول الحياة إطار فيصنعان لها بذلك معنى ".[3]

---

[1]- مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة، ط4، (دت)، ص 34.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 35.

[3]- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط4، (دت)، ص 05.

علاقة الأدب والنقد بعلم النفس.

من المعروف أن كل من الادب وعلم النفس يتواكبان في مسيرة واحدة، وهما مرتبطان بالممارسات الفكرية للإنسان، وقد حاولنا الإجابة عن السؤال المطروح أيستمد الأدب من النفس؟ أم النفس من الأدب؟

لكن الإجابة كانت محاولات لتأصيل منهج يهتم بالأحاسيس والأهواء. وكما يقول **عز الدين إسماعيل** عن تلك المحاولات " أنها لم تجاوز مرحلة الأحاسيس المبهم إلى الشرح الموضوعي، فلم يجددوا معالم التجربة الفنية، كما لم يشرحوا لماذا تتأثر النفس بهذا العمل الأدبي أو ذاك شرحاً علمياً موضوعياً ".[1]

كان النقاد العرب القدامى وكما هو معروف لم يعرفوا نقداً، يقوم على قواعد وأسس علمية، وما قدموه كان ملامح نقدٍ ليس إلاّ بيد أن الانطلاقة الحقيقية للنقد النفسي: " كانت في العصر الحديث على يد جماعة الديوان 1921م، ومن حذا حذوهم من أساتذة جامعيين، وأكاديميين ولعل الطابع المميز لهذه الجماعة ومن جاء بعدها هو الانكباب على دراسة شعراء متميزين تجلت في سلوكهم وفي شعرهم النزعة الفردية "[2]وكان للديوان شكري والذي هو " إمام الجماعة في مرحلتها الأولى لا يستبعد أن تكون لتوجيهاته الشفوية دور في توجيه زميليه **المازني والعقاد** نحو الاستفادة من معطيات علم النفس "[3]وهكذا توالت الدراسات التي قام بها العقاد خاصة في شخصيات كل من أبي نواس، ابن الرومي وغيرهما، كذلك تبرز دراسات النويهي والتي تعتبر من أنضج التجارب في ذلك الوقت.

إلا أن الخطأ الذي وقعت فيه الدراسات الأدبية التي عولت على منهج التحليل، التحليل النفسي هو أنها لم تتجه إلى دراسة النصوص في ذاتها وإنما جعلت من هذه النصوص جسراً

[1]– عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي، دار العودة ودار الثقافة بيروت، ط1، 1963، ص 06.

[2]– المرجع نفسه، ص 06.

[3]– أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (دت) ص 43.

لتصل إلى الحياة الشخصية لمبدعها، فشعر الشاعر ونثر الكاتب لم يكونا إلاّ وثيقة تاريخية اجتماعية أو نفسية لصاحبها، وهذا ما جعل هذا النوع من الدراسات يكاد يكون معدوماً.[1]

هذا لا يعني أن النقاد والأدباء يطالبون بالقطيعة بين المؤلف والنص، لأنه من الصعوبة بما كان أن يتشكل أدب دون أن يكون هذا الأدب جزءاً أو بعضاً من الصعوبة بما كان أن " يتشكل أدب دون أن يكون هذا الأدب جزءاً وبعضاً من نفس صاحبه أو احاسيسه بما حوله على أقل تقدير، بل يمكن أن تكون الموضوعية هي الوسيط بين الأديب وفنه فالإنتاج الأدبي هو أولاً وقبل كل شيء انتاج نفس بشرية لها نوازعها ورغباتها الواعية واللاواعية، يقول محمد خلق الله أحمد في معالم النفس البشرية وعلاقتها بإبداع الأدب بصفة خاصة " ... أليس الأدب أروع ما تنتجه نفس الإنسان؟ ... أليس وليد الشخصية الإنسانية؟ ... أليس الأدب صلة بين إنسان وإنسان؟ أليس قارئ الأدب ومتذوقه وسامعه أناس يحسون ويتذوقون ويعجبون وينقدون؟"[2] إن الموقف الفكري الذي يتبناه خلق الله حول حقيقة العلاقة بين الأدب والنفس هو إجابة صريحة عن السؤال السابق هل يستمد الأدب من النفس أم النفس من الأدب؟ وكانت العلاقة بينهما علاقة انصهار، ويقول عز الدين إسماعيل: " إن النفس تصنع الأدب وكذلك يصنع الأدب النفس ".[3]

يمثل النقد عملية إبداعية تحليلية، يقوم بها ناقد بصير يساير الإنتاج الأدبي ويرقيه، ويحلل الآثار الأدبية، ويشرفُ على هذه الإبداعات اشراف الحاذق المتمرس ويقول في ذلك محمد طه الحاجري: " ما لم يكن عندنا هذا النقد الأدبي البصير الرصين المتعمق، فلن تكون لدينا حياة أدبية جديرة بهذا الاسم ".[4]

---

[1]– ينظر: السيد إبراهيم، التحليل النفسي والدراسات الثقافية، مجلة النقد الأدبي والدراسات الثقافية، عدد 1، يونيو 2004م، القاهرة، ص 71.

[2]– محمد خلق الله أحمد، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، ط2، 1970، ص 21.

[3]– عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 05.

[4]– محمد طه الحاجري، في النقد الأدبي العربي الحديث، مطبعة الاتجاه، دمشق، 1991، ج2، ص 64.

مدخل: علاقة الأدب والنقد بعلم النفس.

إذن فالنقد لابد ألا يقل أهمية عن العمل الأدبي فلا نكاد نجد أي مجال إلاّ ويواكبه النقد بالتحليل والتقويم، ومن هذه المجالات نذكر علم الاجتماع، الاقتصاد، السياسة، علم النفس، التاريخ...

هذا يعني أن تطور الأدب يقتضي بالضرورة تطور الحركة النقدية، التي تسايره في مراحله المختلفة، بل وتتأثر بمتغيرات العصر، والظروف المختلفة التي تطرأ على الأدب.

فقد ارتبط الأدب بالتحليل النفسي من خلال " اكتشاف **فرويد لـ عقدة أوديب** خاصة عندما أدت النصوص دور الوسيط بين العيادة والنظرية "[1]، ذلك أن عقدة أوديب كحالة مرضية اكتشفها التحليل النفسي ثم ضمها إلى النصوص الأدبية لتصبح بذلك صورة عن تلك الحالة، التي يتم اكتشافها من طرف الناقد الملم، والمتمرس بنظريات التحليل النفسي لتنتج حالة فناء وانصهار بين العمل الأدبي ونتائج التحليل النفسي.

وتفسير الأدب على أساس نفسي، قائم على أساس نظرية فرويد الذي وضع آليات ومعالم التحليل النفسي، حيث ما لبث أن تبناه الأدباء في أعمالهم، والنقاد في الحكم عليها وإظهار جيدها من رديئها،" فكل ناقد ينشد القيام بمهمة التفسير يلزمه معرفة هذه النظرية. [2]

أي أنه لابد لأي ناقد يريد ولوج هذا المجال – النقد النفسي–أن يكون طليعاً على أصول هذه النظرية، ليقدم تفسيرات في ضوء المفاهيم التي وضعها فرويد.

أما في العالم العربي، فيرى محمود سمرة أن " مفاهيمنا لاتزال دون هذا المستوى بكثير،[3] ويحذو حذوه **عبد الله أبوضيف:** الذي يرى أنه لم يكن للنقد المتأثر بالتحليل النفسي نصيب وافر، على الرغم من الترويج له في العالم العربي الذي ظل يسير ببطء في هذا النوع من الدراسات ... وعلى الرغم من وفرة الجهود النظرية المترجمة والمؤلفة ".[4]

---

[1]– مارسيل مارين، مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي، ترجمة وائل بركات وغسان السيد (د.ت)، ص 62.

[2]– عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط8، 2002م، ص 52.

[3]– محمد السمرة، في النقد الأدبي، الدار المتحدة للنشر، الإسكندرية، ط1، 1974م، ص 81.

[4]– عبد الله أبو ضيف، النقد الأدبي الجديد في القصة والرواية والسرد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000م، ص 187.

مدخل: علاقة الأدب والنقد بعلم النفس.

الفصل الأول: التحليل النفسي والنقد النفسي.

الفصل الأول.

أولاً: رواد المنهج النفسي عند الغرب والعرب.

I. عند الغرب.

1. سيغموند فرويد

- اكتشاف اللاشعور.
- بنية الجهاز النفسي.
- نظرية الغرائز.

2. آدرلر.
3. يونغ.

II. أعلام النقد النفسي.

1. شارل مورون.
2. جاك لاكان.
3. جان بيلمان نويل.
4. شارل بودوان.

ثانياً: رواد المنهج النفسي عند العرب.

1. عبد القاهر الجرجاني.
2. ابن قتيبة.

- **أعلام النقد النفسي.**

1. عز الدين إسماعيل.
2. مصطفى سويف.
3. جورج طرابيشي.

أولاً: رواد المنهج النفسي عند الغرب والعرب.

I. عند الغرب.

إن صلة علم النفس بالأدب والنقد صلة ممتدة الجذور في التراث الإنساني وخصوصاً تلك التي تربط الأدب بصاحبه. وهذا التراث واسع لا يمكن حصره في صفحات قليلة. ويمكن استشفاف تلك الصلة. إما تلميحاً أو تصريحاً عند أفلاطون في موقفه من الفن والأدب، وعند أرسطو في نظرية التطهير وعند من سار على دربهما مثل أفلوطين، وهوراس، وبوالو، وهيغل، وكانط، وبرجسون، وكروتشه، وعند علماء النفس مثل فرويد، ويونغ، وأدلر، شارل مورون.

ففي عصر النهضة عندما اكتشف الأوروبيون الآداب اليونانية والرومانية عادة هذه العلاقة لتنشط من جديد، ففي كتابه سيرة أدبية الذي نشر سنة 1817، يفرق كولريدج بين الشعر والعلم موضحاً بأنهما يختلفان بسبب مخاطبة أولهما للعاطفة ومخاطبة ثانيهما للعقل، فالشعر لديه عاطفة وانفعال حاد، ورؤية روحية للوجود، ويضيف بأن الشاعر ينصب اهتمامه على محاولة معرفة سر هذا الكون عن طريق ملكته الخيالية التي تعيد خلق الواقع مازجة بينه وبين العواطف والانفعالات النفسية ".[1]

وقد بدأت هذه الأفكار تتبلور وتتضح جلية في إطار منهجي علمي حين نشر فرويد سنة 1899 كتابه تفسير الإحلام وما أخذ يكتبه بعد هذا التاريخ عن طبيعة الفن والفنان، وعلاقة الشاعر بأحلام اليقظة وما إلى ذلك من دراسات تناولت بعض الفنانين وبعض أعمالهم، كما تناولت بعض الأدباء وبعض آثارهم.

1-سيغموند فرويد (1856-1939)

يرجع الفضل إلى سيغموند فرويد* مؤسس مدرسة التحليل النفسي في اكتشاف تلك الحقيقة الهامة، " وهي أن جزءاً كبيراً من حياتنا النفسية لا شعوري وأن له تأثيراً كبيراً على

---

[1]- ينظر شوقي ضيف، البحث الأدبي، طبيعته، أصوله، مصادره، ص105.

*- سيغموند فرويد، طبيب نمساوي حقق ثورة في الأفكار الغامضة بكيفية عمل عقل الانسان-أسس نظرية سيطرة الدوافع غير الواعية على كثير من السلوك، أو ما يسمى باللاشعور، مما ساهم كثيراً في توسيع مجالات علم النفس، ولد في: فريبرج مورافيا-بتشيكو سلوفاكيا (السابقة) وتخرج من كلية الطب بجامعة فينا عام 1881.

سلوكنا ومشاعرنا سواء في حياتنا السوية أو فيما نتعرض له من اضطرابات وأمراض نفسية.

ورغم أن فكرة اللاشعور كانت معروفة قبل فرويد إلا أنها كانت في الغالب فكرة غامضة غير واضحة المعالم، ولم نجد أحداً من الذين قالوا باللاشعور من قبل فرويد قد نسب إليه ذلك الاكتشاف الهام الذي نجده في مذهب فرويد والذي تميزت به نظرية التحليل النفسي ".[1]

- **اكتشاف اللاشعور:**

لم يكن فرويد في الأصل عالماً نفسياً، بل كان طبيباً، والمشكلة التي كانت مطروحة في عصره تتعلق أساساً بمعالجة مرض الهستيريا، إذ كان الأطباء في القرن التاسع عشر يرون أن الاضطرابات النفسة والعقلية ترجع إلى أسباب عضوية يمكن علاجها بوسائل مادية، كالعقاقير الطبيعية، لكنهم في الواقع لم يهتدوا إلى اكتشاف هذه الأسباب العضوية المفترضة، مما حمل بعض الأطباء، وفي مقدمتهم بيرنهايم (1837-1919) على ارجاعها إلى أسباب نفسية، فلجأوا إلى استخدام التنويم المغنطيسي لمعالجة مرض الهستيريا.[2]

- **بنية الجهاز النفسي عند فرويد:**

يتكون الجهاز النفسي عند فرويد من مستويات أساسية تنتج عن العلاقة بينهما إما توازن أو اختلال في الحياة النفسية، وما يصدر عن الحالتين من سلوكات واستجابات.

أ- **الهو:** " ويعد مستودعاً للطاقات الغريزية ذات المصادر البيولوجية، يفتقر إلى التنظيم، ويسير وفق مبدأ اللذة، وتحكمه العمليات الأولية التي يعوزها المنطق، وخاصة مبدأ التناقض، إذ نجد النزعات المتناقضة بعضها إلى جانب بعض، كما أنه لا يعرف النقي أو الخير أو الشر، بل لا يحتوي إلا جملة النزاعات والرغبات التي تسعى دائماً إلى الإشباع ".[3]

ب- **الأنا:** " هو ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي جميع العمليات النفسية الشعورية لكنه اتضح لفرويد فيما بعد أن آراءه السابقة في الجهاز النفسي غير دقيقة

---

[1]- سيغموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1982م، ص12، 13.

[2]- www.djelfa. Info/ vb/showthred

[3]- www.djelfa. Info/ vb/showthred

وأنها في حاجة إلى تعديل، فقد كان يرى أن **الأنا** هو الذي يقوم بعملية الكبت التي تمنع بعض نزعات النفس من الظهور في الشعور، ويتحدد دوره كمقاوم أثناء التحليل وقد لاحظ فرويد أيضاً أن هذه المقاومة التي تصدر عن الأنا إنما هي في الأغلب لاشعورية، وذلك لأن المريض لا يكون منتبهاً إليها أو شاعراً بها...[1]

ج- **الأنا الأعلى:** "والأنا الأعلى " هو " ذلك الأثر وتلك التراكمات التي عاش فيها معتمداً على والديه وخاضعاً لأوامرهما، ونواهيهما ويقوم الأنا الأعلى عادة بتقمص شخصية الوالدين ومن يشبههما من المدرسين والمربين، وبذلك تتحول سلطة هؤلاء الأشخاص الخارجية إلى سلطة نفسية داخلية في نفس الطفل تراقبه وتصدر إليه الأوامر، وتنقده، وتهدده بالعقاب، ويطلق " فرويد " على هذه القوة النفسية " الأنا الأعلى" "Super ego" والأنا المثالي "The ego-ideal" وهو ما يعرف عادة بالضمير.[2]

- **نظرية الغرائز:**

نشأت في تلك الفترة صداقة بين فرويد **وجوزيف برويز*** أحد أطباء " فينا " المشهورين، وقد تأثر به تأثيراً كبيراً، حيث كان برويز يستخدم **الإيحاء التنويمي** في معالجة مرضاه، واكتشف أثناء علاجه لفتاة مصابة بالهستيريا أن المريضة ذكرت أثناء نومها حوادث ماضية لم تستطع أن تتذكرها أثناء اليقظة، ورأى برويز أن ذكر الفتاة لهذه التجارب الشخصية القديمة والإفضاء عن المكبوتات كان له أثر في شفاء المريضة ".[3]

وفي عام 1885 " رحل فرويد إلى باريس للدراسة في جامعة **سالبتربير** حيث كان **شاركو** يقوم بأبحاثه عن الهستيريا. وشاهد فرويد بنفسه بعض الحوادث التي أثبتت إمكانية إحداث أعراض الهستيريا بالتنويم المغناطيسي، وإمكانية إزالتها بالإيحاء أيضاً، وقد أكدت هذه التجارب

---

[1]- سيغموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1982، ص 15، 16.

[2]- نفس المرجع، ص16.

*- وهو جوزيف برويز (Josef Breuer 1842-1925) طبيب وعالم نفس نمساوي درس في جامعة فينا الطب إلى غاية 1894، واهتم بالمراقبة العصبية للتنفس، واستعمل التنويم المغناطيسي في المعالجة، إليه ترد المبادئ الأولية في اكتشاف اللاشعور وكذا مبادئ التحليل النفسي.

[3]- سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تقديم محمد عثمان نجاتي، مهرجان القراءة للجميع، (دط)، 2000م، ص 10.

التشابه التام بين الهستيريا التي تحدث عند الإيحاء وبين أعراضها التي تشاهد بين المرضى، ثم عاد فرويد إلى فيينا عام 1886 وأخذ في تطبيق ما تعلمه من مارتن شاكو وحاول اقناع الأطباء بهذه النظرية لكنه قوبل بمعارضة شديدة.[1]

لم يكن من السهل أن يقتنع الفلاسفة العلماء في ذلك الوقت بوجود عقل لا شعوري كما كان يقول فرويد، وكان الرأي السائد بين المفكرين في ذلك الوقت هو أن العقل لابد أن يكون شعوري، وأن القول بوجود عقل لاشعوري إنما هو تناقض لا يقبله المنطق، ورداً عن الانتقادات التي وجهت إلى نظريته، اهتم فرويد في الموضوع في كتابه الانا والهو الصادر " بفينا" سنة 1921م شرح فيه على الخصوص التعديلات التي طرأت على نظرياته في الجهاز النفسي في الغرائز.[2]

رأى فرويد أن جميع الظواهر النفسية سواء كانت شعورية أو لا شعورية، وسواء كانت سوية أو مرضية أنها تصدر عن قوى دينامية أساسية تنبعث عن التركيب الفيسيولوجي والكيميائي للكائن الحي، وتسمى هذه القوى بالغرائز، وهي الطاقة التي تصدر عنها جميع ظواهر الحياة، وقد قسمها إلى غريزتين أساسيتين سماهما: غريزة الحياة أو الغريزة الجنسية وغريزة الموت أو غريزة العدوان والتدمير.[3]

أ- غريزة الحياة (الليبيدو).

تصدر الغرائز الجنسية عن طاقة تدعى الليبيدو " Libido" وتتجلى هذه الدوافع في كل ما يقوم به الانسان من سلوكات وأعمال إيجابية من أجل المحافظة على كيانه واستمرار وجوده.*

ولقد توسع فرويد في مفهوم الغريزة الجنسية إلى اعتبارها موجودة في الطفل منذ الولادة وليست كما يعتقد البعض أنها تظهر إلا في سن البلوغ، فقد اعتبر أن الغريزة الجنسية مصدر كل محبة وحنان، كما أنها تشمل جميع مظاهر اللذة الجنسية والعاطفية، فاللذة التي يجدها

---

[1]- سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ص 10.

[2]- سيغموند فرويد، الأنا والهو، تقديم محمد عثمان نجاتي، ص 13.

[3]- www.djelfa. Info/ vb/showthred

*- الليبيدو أو السبقية الإيروطيقية من EROS وهو إله الحب عند اليونان القدامى وعند أفلاطون يرمز إلى مدلولين (الحب السامي) و (الغريزة الجنسية)

الطفل في عملية الامتصاص إنما هي لذة تؤدي إلى التخفيف من شدة التوتر الجسمي الذي يحس به الطفل ".[1]

وخلاصة القول فإن الغريزة الجنسية بمعناها الواسع في أبحاث التحليل النفسي تشتمل على:

- الميول والرغبات الجنسية التي تستهدف الإنسال والتكاثر.
- مظاهر الحب والود بين الآباء والأبناء، وحب الذات، وحب الأصدقاء، وحب الحياة، وحب الإنسانية جمعاء.
- مظاهر اللذة الوجدانية، التي يشعر بها في عملية الامتصاص والإخراج ونحوها من النشاط الحركي.[2]

ب- الغريزة العدوانية:(غريزة الموت)

وتظهر في السلوك التخريبي الهدم على الغير كما في الحرب، وحتى عند الطفل الذي يدمر لعبه، وما أمكنه من أشياء أخرى، وأيضاً العدوان على النفس كالانتحار وعند " فرويد " فإن هذا العنف التدميري ينشأ من كبت الميول المختلفة التي أرجعها إلى استعداد غريزي مستقل في تكوين الإنسان النفسي، وبذلك تكون هذه الدوافع فطرية وبناي على هذه الفكرة يصبح الإنسان عدو لأخيه الإنسان بالفطرة والغريزة، وينحصر دور المجتمع في الحد من وطأة هذه الدوافع المدمرة وتهذيبها.[3]

نستنتج أخيراً، أن جميع السلوكات عند الطفل والراشد ولدى الشخص السوي والشاذ وحتى إبداع الفنانين والعلماء، إنما مصدرها ناتج عن هاتين الغريزتين وبما يحدث بينهما من صراع في الكائن الإنساني؛ حيث احداهما تسعى إلى البناء والأخرى تسعى إلى التدمير.

فرويد والأدب

يقول فرويد إن الشعراء والروائيين هم أعز حلفائنا وينبغي أن نقدر شهادتهم أحسن تقدير، لأنهم يعرفون أشياء بين الشماء والأرض لم تتمكن بعد حكمتنا المدرسية من الحلم بها، فهم

---

[1]- سيغموند فرويد، الأنا والهو، محمد عثمان نجاتي، ص 18.

[2]- ينظر www.djelfa. Info/ vb/showthred

[3]- www.djelfa. Info/ vb/showthred

في معرفة النفس شيوخنا، نحن الناس العاديين، لأنهم يرتوون من منابع لم يتمكن العلم بعد من بلوغها.[1]

وبهذا يكون فرويد قد استعان بالأدب منذ بداياته النظرية الأولى، فهو لم يكشف منذ 1897م، عن ربط قراءته لـ " أوديب ملكا" لسوفوكل و " هاملت" لشكسبير بتحليل حالات مرضاه، وبتحليله الذاتي لنفسه، وإنما تعدى ذلك إلى أن ينشئ واحدة من مفاهيمه الأساسية وهي " عقدة أوديب " ولقد أضاف " فرويد" إلى هاتين المأستين رواية لدستويفسكي هي الإخوة كرامازوف.[2]

أطال فرويد الوقوف عند عقبة أوديب التي تثير في قلب الطفل غيرةً محمومة من أبيه على أمه كما حدث ذلك قديماً لأوديب عند الإغريق على نحو ما تصورته الأساطير والأقاصيص، وهي عدة في رأيه تخص كل إنسان مفضيه إلى صور شتى من الانحرافات الجنسية، وتقابلها عند المرأة عقدة **إلكترا** التي تشتعل في قلب الطفلة الغيرة من أنها على أبيها كما أضرمتها قديماً أساطير الإغريق في نفس **إلكترا** فاندفعت تحرض أخاها أورستس على قتل أمها ثأراً لأبيها أجاصمنون ".[3]

" ويجسد فرويد " عقدة أوديب " من خلال الرسام **ليوناردو دافنشي** والقصاص الروسي **دوستويفسكي** ويدرسهما دراسة تحليلية نفسية موضحاً مدى سيطرة هذه العقدة على سلوكهما، وقد مضى يدرس ليوناردو دافنشي في مذكراته وكتاباته محاولاً التعرف إلى التفاصيل التي عملت في لا شعوره وسلوكه وآثاره، وعرف أنه لم يكن ابناً شرعياً، مما دفعه في طفولته إلى الارتباط الوثيق بأمه، بحيث ملأت عليه كل عواطفه ومشاعره، حتى أنه رفض الزواج رفضاً باتاً، ونتيجة ذلك شذوذه في علاقاته مع تلاميذه ".[4]

---

[1]- جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، ترجمة حسن الودن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (دط)، 1997، ص 07.

[2]- ينظر مجموعة من الكتاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، عالم المعرفة، القاهرة، (دط)، 1997، ص 49.

[3]- شوقي ضيف، البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، ص 106.

[4]- نفس المرجع، ص 106.

وعرف فرويد أنه قد حلم في طفولته بحدأة، فحاول أن يتخذ من هذا الحلم تفسيراً لعقدة وكبته الجنسي وما أتصل به من هذا الحلم تفسيراً لعقدته وكبته الجنسي وما اتصل به من شذوذ، إذ ترمز الحداة في الحضارة المصرية إلى الأمومة، واقترن ذلك في لاشعور ليوناردو دافينشي وكان يعيش مع زوج أمه الذي قاسمه حبها وعطفها، ومن كل ذلك تكون حلمه بالحدأة كما تكون حلم يقظته بما أحدث من رسوم فنية باهرة نفس بها عن كبته وما علق في أغوار لا وعيه من عقدة أوديب تلك العقدة التي تكمن وراء سلوكه المرضي.[1]

وبالمثل حاول فرويد أن يصور عقدة أوديب في دراسته عن دوستويفسكي التي سماها دوستويفيسكي وجريمة قتل " الأب " وفي رأيه أن العقدة قد بلغت عند هذا القصاص الروسي ذروتها، فإذا هي تتحول إلى ضرب من الصراع الهستيري ورغبة جامحة في أن يموت أبوه، وراح يحلل آثاره نافذاً من خلالها إلى عقدة " أوديب " عنده وترسيخها في لا شعوره منذ الطفولة المبكرة[2]

ومن بين أهم دراساته التي استضاءت ببحوثه في" عقدة أوديب " دراسة **إرنساً جونز** التحليلية " لهاملت " في مسرحيته التي صاغها شكسبير، فقد ذهب إلى أن ما عاناه فيها من صراع نفسي عنيف إنما كان نتيجة لعقدة أوديب إذ كان يحب أمه حباً شديداً مما أظهر فيه غيرة جامحة في قلبه على أمه من عمه الذي تزوجها بعد قتل أباه، وعوضاً أن ينتقم منه مباشرة نجده متردداً، ويعاني صراعاً عنيفاً وكأنه أحس في أعماقه بانتقام عمه له من غريمه الأول في أمه وهو إحساس استقر في لا شعوره، وعذبه عذاباً أليماً.[3]

وقد قام أيضاً بدراسة تحليلية لمسرحية **شكسبير**: يوليوس قيصر، وقد رأى أن " بروتس " و "كاسيوس " و " أنطونيوس" إنما هم ثلاثة فروع لقيصر، يمثل أولهم توريته، وثانيهم شفقته، وثالثهم تقواه الطبيعية، وقد ذهب أن الفنان يهرب من آثاره من الواقع إلى عالمه النفسي معبراً عن انفعالاته ورغباته في صور ترضي الناس وتمنعهم، دون أن يكشف فيها عقده ومكبوتاته.[4]

---

[1]- نفس المرجع، ص 106، 107.

[2]- ينظر المرجع السابق، ص 107.

[3]- نفس المرجع، ص 190.

[4]- نفس المرجع، ص 110.

على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها هذا العالم في تحليل طبيعة الإبداع الفني إلا أنه فشل في مسعاه " وصرح أن وسائل التحليل النفسي عاجزة عن فك مغالق العالية الإبداعية، بل على هذا المنهج أن يلقي عدته أمام الفنان المبدع، لأنه لم يصل إلى حقيقة عمله الفني الإبداعي، وكل ما توصل إليه لا يتعدى بعض المظاهر والحدود، ومن هنا أشار " فرويد " في أكثر من مناسبة أن الأدباء والفنانين والشعراء هم وحدهم أدرى بأسرار النفس البشرية.[1]

وقد أخذ " فرويد " بعد ذلك أي منذ 1923 ينصرف ويتراجع عن البحوث النفسية إلى دراسات جمالية وجدها أكثر جدوى وفائدة.

2-آدلر (1870-1973م)

قد يكون من الطبيعي أن يخالف التلميذ أستاذه أحياناً، او يضيف إلى أفكاره شيئاً من اجتهاداته، واكتشافاته فهذا **ألفرد أدلر** حاجب مدرسة علم **النفس الفردي** حيث انه يخالف أستاذه **فرويد**، وذلك بقوله أن" الغريزة الجنسية السبب الوحيد لظهور الأمراض العصابية والباعث الأول على الفن، ويرى بأن الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب، وأن الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب، وأن الباعث الأساسي على الفن هو غريزة الحب أو حب السيطرة والتملك "، [2]وبالتالي فقد كان اهتمامه بالجانب الاجتماعي.

ويرى أن الدوافع اللاشعورية، لا يمكن أن تقدم بمفردها فهماً مكتملاً للطبيعة البشرية، إذ لا بد من تفاعل عالم الشخصية الباطني بعلاقات العالم الموضوعي وخصوصاً العلاقات الاجتماعية، لأن الفرد ليس كائناً معزولاً عن وسطه الاجتماعي، يتصرف كما يمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية.[3]

---

[1]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سكولوجيا الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجاً) دراسة من منشورات اتحاد العرب، دمشق، (دط)، 1998م، ص 13.

[2]- زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، منطقة اتحاد كتاب دمشق، سوريا، (دط)، (دت)، ص 05.

[3]- ينظر زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجاً)، ص14.

وبهذا يرجع آدلر الإبداع إلى عملية الشعور بالنقص، لاعتقاده أن الانسان يولد بطبيعته ضعيفاً عاجزاً، يعمل نقائص وعيوب فيسيولوجية، ويرى أن النقص الجسدي هو الذي يحرك القوى النفسية، وهذه القوى هي دافع الإبداع.

إن هذا التناغم والتفاعل بين الجانب الباطني النفسي لشخصيته في علاقته مع السياق الاجتماعي محصور في جانب السيطرة والظهور، والتعويض والرغبات اللاشعورية والطابع الوراثي، ومن ثم يحدث اهتمامه بالجانب الاجتماعي أي تأثير في حركة التحليل النفسي.

3-يونغ (1875-1961).

هذا كارل غوستاف يونغ المحلل النفساني السويسري، وقد اعتمد على الكثير من أفكار ونظريات فرويد، ولكنه بالرغم من ذلك اختلف معه في مسائل مهمة، فهو يرفض بدرجة كبيرة أفكار فرويد عن الحياة الجنسية للأطفال، وعن تحقيق الرغبات عنهم، فالطفل عندما يولد فلا رغبة له، ويذهب إلى أن مبادئ **فرويد** التحليلية النفسية، كانت مفرطة في جزئياتها، وذلك بأخذها الأمور من جانب واحد"[1]

" إذا كان منهج فرويد يبدو ذو طابع تجريبي شكلاً بينما هو حقيقته ضرب من التبرير، فإن منهج يونغ في حديثه عن الشعر والأدب عامة لا صلة له بالتجريب حتى من الناحية الشكلية، فهو منذ البداية مصر على رأي معين، يحاول أن يعرض علينا كل ما يبرره، فما هو رأيه هذا؟ يتلخص في المبادئ التي يقرها علم النفس التحليلي، وهذه المبادئ تتفق مع المبادئ الفرويدية في بعض الأمور وتختلف عنها في أمور أخرى، فهي تتفق معها في القول بأن اللاشعور هو منبع الإبداع الفني، لكن تختلف عنها في الحديث عن اللاشعور".[2]

يرى **فرويد** أن معظم اللاشعور مكتسب شخصي، ونراه عند **كارل يونغ** يتألف من قسمين أحدهما هكذا والآخر جمعي، انتقل بالوراثة إلى الشخص حاملاً آثار خبرات الاسلاف، وهذا القسم الجمعي مصدر الاعمال الفنية العظيمة ".[3]

---

[1]– زين الدين المختاري، مدخل إلى النقد النفسي، ص 07.

[2]– مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة.

[3]–نفس المرجع، ص 86.

فاللاشعور الجمعي بهذا المعنى " يمثل خبرات الماضي وتجارب الأسلاف وهو منطلق **يونغ** في تحليل عملية الإبداع بصورة عامة، فهذه العملية، تتم في تصوره، باستشارة النماذج الرئيسية المتراكمة في اللاشعور بواسطة **الليبيدو** المنسحب من العالم الخارجي، والمرتد إلى داخل الذات، وبواسطة الأزمات الخارجية أو الاجتماعية، وهذا ما يسبب اضطراباً نفسياً لدى الفنان فيحاول إيجاد اتزان جديد لنفسه.[1]

وفي الأخير نستطيع أن نقول: مهما يكن من اختلافات بين **فرويد** وتلاميذه في كيفية تقصي الحقائق النفسية للظاهرة الأدبية، من وجهة نظر التحليل النفسي، فإنهم حريصون جميعاً على الانطلاق من قاعدة إجرائية مقدسة لديهم وهي الولوج في ذات المبدع، وتعقب ميولاته ورغباته الجنسية وعقده المرضية، وأغفلوا الابداع الفني وإبراز خصائصه الفنية وبالتالي فالمميز في التقديم الذي قدمه **يونغ** هو **الإسقاط الجمعي** وتسليط الضوء على **الأنا والأنا الأعلى.**

II. أعلام النقد النفسي

1-شارل مورون (1899-1966).

" تجمع عامة البحوث والدراسات على أن الناقد الفرنسي شارل مورون الذي يعزى إليه مصطلح النقد النفسي Psycho critique قد حقق للنقد الأدبي انتصاراً منهجياً كبيراً إذ فصل النقد الادبي عن علم النفس، وجعل من الأول أكبر من أن يبقى مجرد شارح وموضح للثاني، مقترحاً منهجاً لا يجعل من التحليل النفسي غاية في ذاته، بل يستعين به كوسيلة منهجية في دراسة النصوص الأدبية ".[2]

استبعد مورون ان يكون التحليل النفسي للأدب مجرد تحليل كليتيكي تحكمه قواعد التشخيص الطبي، كما استبعد ان يكون الأديب أو الفنان إنساناً عصبياً، أو أن يكون أدبه كشفاً عن أمراضه، علماً أنه لم يهمل فرضيات التحليل النفسي في تناوله شخصية الأديب وعمله الأدبي

---

[1]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص 15.

[2]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص 23.

" وهذا ما قام به في دراسته لشخصية **راسين** اهتم باللاشعور، ومركب أوديب، ومبدأ اللذة، ورقابة الأنا الأعلى في ذلك ".[1]

ولكنه لم يقف عند فرضيات التحليل النفسي ذاتها، وإنما تجاوز ذلك في خلق قراءة جديدة للآثار الأدبية، ولذلك نجده يلح دوماً على حرية الإبداع لدى الفنان، أو المعرفة النهائية للعمل الفني، ومن هنا نكتشف القواعد العلمية التي تبنى عليها تجربته الفنية، لأن التجربة الفنية تقوم على ثلاث أمور هي:

- الوسط الاجتماعي وتاريخه.
- شخصية المبدع وتاريخه.
- اللغة وتاريخها.[2]

فهو يهتم بشخصية المبدع وتاريخه، ولذلك نجده يكشف عن العلاقات الخفية الموجودة في النص، والتي تغاضى عنها المحللون، ولم يتناولوها في الدراسة بتعمق ومنها شخصية المبدع اللاواعية التي اهتم بها **مورون**[3]

وهكذا تظهر لنا محاولات **مورون** وظهوره البارز في النقد النفسي الذي طبق فيه دراسات عدة وحظيت بالاهتمام من طرفه.

2-جاك لاكان

لقد أسس لاكان لنظرية اللغة اللاشعورية، من خلال اتكائه على أطروحات فرويد حول الأحلام ودراسة خطاب اللاشعور من حيث تركيباته وبنياته وقوانينه من جهة واستحضاره من جهة أخرى لمبدأ دي سوسيه وجاكبسون، حول اللغة وعلاقات الدال بالمدلول، وهذا المستوى الذي تبلغه اللغة متصل بالمرحلة الأولى لتشكل الذات عند الطفل وبداية انفصال شخصيته وتميزها عن الآخرين.[4]

---

[1]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص 09.

[2]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع النص، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ط1، 2009م، ص 23.

[3]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع النص، ص 24.

[4]- عمرو عيلان، النقد العربي الحديث، مقاربة في نقد النقد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م، ص 103.

لقد اعترف لاكان بفضل اللسانيين في إضاءة بعض المفاهيم وعلى رأسهم دوسوسيدو وجاكسن، حيث أسسا لعصر الألسونية الحديثة، استلهم لاكان نظريته في الرغبة من نظرية فرويد المعروفة في الليبيدو أو الطاقة الجنسية.

فموضوع الرغبة عند **لاكان** بين أمن المرحلة الأولى للطفولة، ولكنه في ذات الوقت بين الرغبة، الحاجة والطلب، فالرغبة هي غير الحاجة البدنية، والطلب هو الممهد للحصول على الحاجة حقه من الإشباع، بل يتعداها إلى أبعد من ذلك.

فالتحليل النفسي عنده يعيد للذات الجزء الناقص من خطابها الذي يعرفه بالجزء الذي ينقص الذات لكي تقيم خطابها الواعي ويؤكد أن ماهية الإنسان توجد في اللغة والنظام الرمزي وهذا الأخير عامل حاسم في فهم الشخصية الإنسانية.[1]

إن التفكير اللاكاني حول اللغة لم يكن بديهياً، بل إنه لم يستطع التطور إلاّ باقترانه مع نقد جذري طال معظم التحليل النفسي الذي جاء بعد فرويد، تحليل يتراوح في أغلب الأحيان، بين التأملات المضبوطة، بهذا القدر أو بذاك في القوى الخفية التي تدفع الانسان إلى الفعل، وبعض الادعاءات ذات الطابع الذرائعي البحت والرامية إلى إعادة دمجه ضمن الواقع الاجتماعي.

وضد هذا الاتجاه، يحافظ لاكان على شرط النظرية الحقيقية، ويظهر لنا أنها لا يمكن أن تنطلق إلاّ من فحص ذلك الشيء الذي لا يكف المحلل عن مصادقته في ممارسته: أي ممارسته أي كلام، واللغة التي يسجل ضمنها هذا الكلام.[2]

3-جان بيلمان نويل

يقوم عمل جان بيلمان نويل على نقيض الأطروحات الفرويدية التي تركز على سيرة المؤلف وتبحث في لا الكاتب ويسعى بالمقابل إلى مواجهة جسد النص الذي يتمظهر فيه لا وعيه الخاص، لا بوصفه شيئاً مجسداً ومحدداً بل باعتباره سمة وخاصية تتخلل مقاطع النص الت

[1]- ينظر فاطمة الطبال، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 1993، ص 108.

[2]- جاك لاكان، اللغة الخيالي والرمزي، منشورات الاختلاف، ط1، 2006، ص 08.

تتكثف فيها الدلالة وتتجدد المعاني عند كل قراءة جديدة،[1] ويمكننا الاهتداء إلى مكونات اللاوعي النصي من خلال التعامل مع الكلمات والبحث في المسكوت عنه والمغفل والمضمر، وفي البياضات الفاصلة بين الجمل والمقاطع، فعبر مسألة الحضور والغياب تتكشف حقائق تتجاوز المستوى السطحي للبنية التحتية وتجعل الكلمات في النص تنطق بصورة أكثر شفافية[2].

وبالتالي فاللاوعي مشروط في ثنايا النص الادبي ويتعذر على القارئ فهمه ما لم يأخذ بعين الاعتبار مسار اللاشعور ونظرية الذات المتكلمة أو الكاتب.

إن دعوة بيلمان للبحث عن لاوعي النص تأتي في سياق دراسة نفسية تسعى اتجاوز الاطروحات الفرويدية المحددة والمحدودة، والتي تسير وفق نمط ثابت وقار يستند إلى نفهوم " عقدة أوديب " أو الإستهانات الليبيدية بما فيها من عصاب أو نرجسية، وبالتالي فإن النص يصبح منتهي ومغلق وغير قابل للقراءة المتعددة والأحكام التأويلية تصبح مجرد اجترار بمفاهيم وصيغ ساكنة، وقد توصل **نويل** إلى فكرة البحث عن لا وعي النص انطلاقاً من دراسته للنصوص الشعبية المجهولة المؤلف والتي يستحيل البحث بشأنها عن سيرة المؤلف وانعكاسات حياته النفسية في الآثار الأدبية غير أن القارئ الذي يتواصل مع النص ويتمكن من اكتشاف لا وعيه عبر تواصله مع الشخصيات، وعبر تأويله المنظم والمحكوم.

وفي كتابه الحكايات الشعبية يصرح نويل بان ما يجعل نمط التحليل المرتكز إلى لا وعي النص ممكنا هو أن الرسالة التي تفترض وجود مرسل ومتلقي حتى ولو كان أحدهما (غائباً، فيمكننا بلوغ المعنى من جانب واحد، وسيصل الناقد إلى حقيقة التنظيم ألاّ واعي الذي يحرك النص،[3] فقد ركز ويلمان نويل في حديثه عن لاوعي النص.

4-شارل بودوان.

لقد كان لهذا الباحث الاهتمام الواضح في مجال التحليل النفسي للدراسات الأدبية ولقد سلك نهجاً مخالفاً نوعاً ما لنهج الفرويدين، فقد جاء منهجه مختلفاً قليلاً عن منهجهم ويظهر ذلك

---

[1]- عمرو عيلان، النقد العربي الحديث، ص 223.

[2]- جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، ص10

[3]- مارسيل ماريني، مقدمة في المناهج النقدية، ترجمة وائل بركات وغسان السيد، مطبعة زيد بن ثابت، ص 91.

من خلال معالجته للأعمال الأدبية، فالفرويديون يرون أن العمل الأدبي وثيقة نفسية تكشف عن نفسية الاديب وتحلل أمراضه العصبية، أي أن عملهم هذا يهدف إلى اثبات صدق النظرية السيكولوجية، وليس التحليل الأدبي أو النقدي.[1]

ومن بين " أهم مؤلفاته كتابه، **التحليل النفسي وعلم الجمال** استفاض فيه بالبحث عن الرمزية الشعرية وفي **عقدة أوديب** وفي عقد أخرى قد تسببها مواقف خاطئة في الطفولة، ويرشح ذلك عند فكتور هيغو زاعماً ما يجسده في بعض شخوصه من وخزات الضمير إن هو إلا انعكاس لخصومته العنيفة في صباه لأخيه الأصغر.

ويقارن بودوان مقارنة واسعة بين الفن من جهة والحلم والجنون من جهة ثانية، فالفن والحلم كل منهما يخضع للميول والنزعات الجنسية.

وينعقد بين الفن والجنون، إذ كل منهما تحرر من العقد والطاقة النفسية عند الفنان وللطاقة العقلية عند المجنون "[2]

إن شارل بودوان بهذه الكيفية أراد أن يحرر النص الادبي من الآلية الجامدة التي يعتمدها التحليل النفسي، وينطلق به في أجواء أرحب، محاولاً أن يعيد للإبداع روحه الفنية النقدية وبناء التراكيب الأساسية للعمل الأدبي باعتماده **التحليل الأدبي النقدي**.

ثانياً: رواد المنهج النفسي عند العرب.

I. القدماء.

إذا تأملنا جيداً وامهنا النظر في الموروث النقدي العربي القديم اكتشفنا فيه عدة سمات واشارات وملامح تعبر عن خبايا النفس.

لقد أبدى النقاد العرب القدماء قدرات كبيرة ومحاولات معتبرة بذلت من أجل استقراء النصوص الأدبية من اجل استقراء النصوص الأدبية ومقاربتها، وعلى الرغم من عدم نضوجها وبلوغها إلى مستوى التنظير النفسي، إلا أنها تمثل انطلاقة أولية لبلورة نظرية نقدية، فالإرث الأدبي

[1]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية، ص 16.

[2]- شوقي ضيف، البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، ص 110.

العربي يعج بالمحاولات الجادة التي تعد ارهاصاً أولياً للنقد النفسي، فإشاراتهم إلى ضرورة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وكذلك أساليب التنوين وطلب الإصغاء في بناء أشكال الترابط في المعاني.[1]

1-عبد القاهر الجرجاني

يعد عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، من النقاد القدامى الاكفاء الذين انتهجوا وتفطنوا إلى أهمية الجانب النفسي في العملية الإبداعية، ويظهر ذلك بصورة جلية من خلال كتابيه **أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز**... أن يدرك أن هناك ألفاظاً تحسن في النثر ولا تحسن في الشعر، وهنده تركيب الكلام أو ما نسميه نحن اليوم **الأسلوب** شأناً كبير في تقريب المعنى وأبعاده، وحسن الوقع في النفس أو استهجانه ".[2]

ويقول في مقدمة كتابه اسرار البلاغة: " فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستزيد نثراً، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول: حلو رشيق، وحسن أنيق، وعذب سائغ، وخلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يقدحه من زناده، وأما رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه، وكونه من أسبابه ودواعيه ".[3]

إن هذه الإشارات والملامح أو الملامح والأحكام، إنما تعبر بوضوح عن الذوق الشخصي والتناغم الذاتي أثناء الحالة الشعورية التي تغمر المبدع وتنتابه لحظة المخاض الإبداعي وولادة القصيدة، وما تتركه من أثر عميق في نفسية السامع، أن المتلقي، وتظهر في شكل تدفقات وجدانية، كالعذوبة والحسن، والرشاقة والأناقة، والروعة والحلاوة، فتستهويه وتطربه.

يعد الجرجاني من الأوائل الذين التفتوا للاتجاه النفسي الإنساني " فهو يقيس العمل الادبي بمقدار تأثيره في نفس السامع، بما يوجبه من عناصر إنسانية صادقة يكون لها صدى في

---

[1]- سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003م، ص 213.

[2]- أحمد أمين، النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصري، القاهرة، (دط)، 1992م، ص 391.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعرفة والطباعة والنشر، بيروت، (دط)، 1978، ص 03.

النفوس، وهذا اتجاه نفسي في النقد قل أن تجد له مثيلاً عند النقاد الآخرين، والحق أن صفة الإنسانية واضحة عند هذا الناقد في الكثير من اتجاهاته ".[1]

وبالرغم من انه رأى أن الذوق في اللفظ كذلك في البيان إلاّ أنه رآه في البديع فيقول: " إن تلمسه وطلبه والانكباب عليه يؤدي إلى غثانة الشعر ويذهب بما تجده النفس في الكلام حيث يكون مطبوعاً من لذة وارتياح ".[2]

ويبدو أنه كان أكثر فهماً للمراد من الذوق، لأنه حكم ذاتي ينبع من النفس " ولعل ذلك جاء عن تخصصه في النقد والبلاغة ولا يخفى علينا أنه كان صاحب ملكة خلاقة في هذا الميدان، وفي النظريات الحديثة في علة الجمال، وفهم أسرار الحسن في الكلام، ولجعل هذه الاستعدادات شرطاً أساسياً لتذوق الجمال في اللفظة "[3]

ومن هذا كله ينتهي عبد القاهر الجرجاني إلى أهم المعاني وقواعده وأصوله إلى اعتراف بالذوق الشخصي.

فيرى أن التعابير والأساليب ليست كافية لوحدها لفهم المجال البياني فلا بد بسندها على الذوق وقد سندها به فعلاً أثناء تطبيقه لنظريته على النص "[4]، إذ يقول دائماً: " انظر اللفظة، أنظر موضعها، إن وقعها جيد، إن لها اهتزاز في النفس، إنها تروقك ".[5]

إذن رأينا الجرجاني كيف يعنى عناية شديدة مهتماً بالأثر النفسي، الذي ينتقل من نص إلى آخر يكسوه من فنية الصدق، ورهافة الحس، وروعة الأداء، كما يهتم بإبراز المعالم الإنسانية التي ينصح بها أسلوب الشعر.

---

[1]- محمد مندور، النقد المنهجي عن العرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م، (دط)، ص 236.

[2]- عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 10.

[3]- نفس المرجع، ص 11.

[4]– محمد صادق عفيفي، النقد الأدبي الحديث، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 1971، ص 57.

[5]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 12.

2-ابن قتيبة

لقد كان لابن قتيبة اسهام كبير في تدعيم حركة النقد الأدبي في عصره، واستطاع بفضل روحه العلمية أن يرتبه وينظمه وأن يضع منه قواعد النقد، " ولقد كان من أحد الدارسين الذين تفطنوا إلى حضور هذا الجانب كعملية ضرورية أثناء الإبداع ".[1]

ويعتقد ابن قتيبة أن الشعراء يتفاوتون في ملكة الشعر تفاوتاً كبيراً ويقول: " إن الينبوع الشعري عندهم يتفاوت غزارة، فتحرك النفس ينبعث منه تحرك قوياً للشعر، وركود النفس وجمودها يجعل من الشاعر مشقة كأن صاعد الجبل حين يبدع ... [2]

وهنا يظهر لنا جلياً اهتمام ابن قتيبة في شعره بالجانب النفسي واعتباره عنصراً هاماً في عملية الكتابة.

وإذا كنا نعلم أن القصيدة العربية القديمة لها تقاليد وأصول بنيت عليها من مقدمة طلالية فنسب... فتخلص إلى الممدوح " فإن ابن قتيبة يلفت النظر إلى الأسس النفسية التي قامت عليها هذه التقاليد والأصول "[3]

كما أنه تطرق إلى النواحي الفنية والنفسانية من نتاج الشعر والإبداع، فذكر أن لكتابة الشعر هناك دواعي وأسباب تدفع الشاعر للكتابة.

وعلى هذا فإن الدوافع في رأي ابن قتيبة هي حالات فطرية، وهي في مكان أخر لديه تعني الغريزة فإنه يقول: " وللشعر أوقات يعد فيها قريبة ويستصعب ريضه وكذلك الكلام المنشور في الرسائل والمقامات والجوابات ولا تعرف ذلك من عارض يعرض للغريزة من سوء غذاء ".[4]

والابداع في نظره هو صراع داخلي، والدوافع والبواعث الداخلية للأساس النفسي، التي تدفع الفنان للإبداع.

---

[1]- أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار القلم للطباعة بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص 123.

[2]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط1، 1980م، ص 80.

[3]- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط4، 1976م، ص 387.

[4]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 11.

ولقد ذكر الأسس النفسية لتقاليد القصيدة العربية القديمة لكي يبني عليها أصلاً من أصول النقد الأدبي.

" ومن أهم المجهودات التي عرضها ابن قتيبة في ميدان النقد العربي وتطوير دراسته والبحث في مجالات عدة على راسها المجال النفسي، ونجده في كتابه، لأدب الكتاب والشعر والشعراء"[1]

كما عرض بعض قضايا النقد الأخرى كالأساس الذي يبني عليه الحكم في المفاضلة بين متقدمي الشعراء بدراسة الأسس النفسية التي قامت عليها عملية الإبداع، والكتابات المختلفة لهم ".[2]

ولقد كانت مقاييسه في النقد واضحة ونجدها خاصة في كتابه " الشعر والشعراء وهي مقاييس تختلف كل الاختلاف عن مقاييس اللغويين والنحاة، فيدخل فيه التفريق بين ما هو جيد وما هو رديء.

حيث قال: " رأيت أن عملية الإبداع تنتج عما يعالج النفس المبدعة ... "[3]وبهذا يكون ابن قتيبة قد اهتم بالمنهج النفسي في دراساته ولقد ظل يعتبره موضع اهتمامه في الدراسات، وكان في نظر النقاد من أوائل من اهتم ووضح عملية الإبداع وارجعها للعامل النفسي.

II. عند المحدثين.

إن الدراسات النقدية العربية اعتمدت بصورة خاصة المنهج النفسي الفرويدي في مقاربة النصوص الأدبية التراثية والحديثة، وهذه الدراسات أثرت الدرس النقدي العربي الحديث وكشفت عن خفاياه، ويعد المنهج النفسي من أكثر المناهج النقدية إثارة للمواقف المختلفة فثمة من يناهضه، وثمة من يقف وسطاً لا مؤيد ولا معارض، وهذا الثراء في وجهات النظر المختلفة هو مكسب يصب في تعميق الدرس النقدي الحديث، سنخص بعض الأعلام من جهود الآخرين فكل منهم وضع لبنة في عمارة النقد النفسي العربي.

---

[1]– عبد العزيز العتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 389.

[2]– نفس المرجع، ص 390.

[3]– ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 13.

1. عز الدين إسماعيل.

يعد عز الدين إسماعيل رائد من رواد المنهج النفسي، ولقد كان لا يزال من اهم النقاد المعاصرين، الذين اهتموا بالدراسات النقدية في النقد العربي المعاصر، تحت عنوان الاتجاه النفسي، وهو اتجاه ظهر عند مجموعة من النقاد المحدثين.[1]

ولقد كان ظهور كبير في ترسيخ المنهج النفسي في ثقافتنا العربية فقد اتخذ سبيلاً جديداً في تطبيقه له، وذلك نتيجة اهتمامه به، وقد ظل يناصره باعتدال، حيث يقول: " أن محاولة تفهم الادب في ضوء التحليل النفسي ضرورة ملحة، وأن علم النفس وسيلة الادب على أساس صحيح ".[2]

ولقد ظل يعي جيداً حدود المنهج النفسي في دراسة الأدب ذلك أن يشدد على استخدام أدوات التحليل النفسي.

ولقد التحق بطاقم تحرير مجلة الفصول–التي حملت لواء منهجياً حديثاً – ذات حوار نقدي في مجال علم النفس.[3]

ومن مؤلفاته كتاب الأدب وفنونه وكتاب التفسير الفني للأدب وهذا الأخير ألفه عام 1963 عالج فيه عملية الإبداع الأدبي فرآه وليد اللاشعور، وكأنها كالحلم تتخذ من الرموز أو الصور النفسية ما ينفس به عن الرغبات.

وكما نجده يحلل نفسه المبدع ويرى أنه:

قد يكون عصبياً ولكنه ليس مجنوناً، وعصابه لا يدخل في قدرته على الإبداع، لأنه حين يعوض بإبداعه الأدبي عن نرجسيته.[4]

ولقد تجلت معالم المنهج النفسي بصورة خاصة في كتابه حيث يظهر فيها بعض أسس نظرية المقد النفسي.

---

[1]– لطيفة إبراهيم برهم، دراسات في نقد النقد، دار الينابيع، سوريا، دمشق، ط1، 2009م، ص 61.

[2]– عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 30.

[3]– نفس المرجع، ص 33.

[4]– شوقي ضيف، التطوير والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، (دط)، (دت)، ص 240.

ونستنتج في كل حال، حصر هذه المعالم أو الأسس في النقاط الآتية:

أ- **تفسير العمل الأدبي نفسه:** وهو الأساس الذي انطلق منه الناقد عز الدين، في هذين الكتابين فاهتم بتفسير الاعمال الأدبية ذاتها، في ضوء حقائق علم النفس دون أن يهتم كثيراً بدراسة شخصية الأديب او عملية الإبداع.[1]

فهو يرى أن معرفة تفاصيل الطرق التي يكتب بها الأديب، بل ووجهها إلى العمل الأدبي، على اختلاف أجناسه وأنواعه.

وبه يعتبر العمل الأدبي نتاج الأديب، وبهذا فهو يعبر عنه بصورة واضحة ولمعرفة وفهم العمل الأدبي يرجع إلى تفسيره أنه يحمل بين طياته الاختلاف المتواجد بين الأعمال الأدبية.

ب- العمل الأدبي وليد اللاشعور.

" ويظهر لنا العمل الأدبي نشاط باطني أو لا شعوري أو هو رمز للرغبات المكبوتة في اللاشعور الأديب، ومن هنا تأتي ضرورة تفسيره، في ضوء المنهج النفسي التحليلي لأنه المنهج الوحيد الذي يختص بتحليل اللاشعور.[2]

ومن هذين الأساسين التي اعتمدها عز الدين إسماعيل في كتابيه يرى أن العمل الأدبي هو الأساس في دراسته لأن تفسير ذلك الإبداع يقوم على حقائق نفسية وأن العمل الأدبي وليد اللاشعور أي أنه إبداع نابع من منطقة اللاشعور.

ج- معرفة حياة الأديب وتفسير أدبه.

يرى الناقد أن " معرفة حياة الأديب وتفسيره، ولكنه لا يعتمد كثيراً على هذه القاعدة كثيراً لأن حياة الأديب قد تقيد في استنباط رموز عمله الأدبي ولكنها قد لا تقيد في تفسير أعمال أخرى، على حين نجد لعلم النفس وحقائقه قرائن كثيرة في معظم الأعمال الأدبية. "[3]

---

[1]- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 41.

[2]- زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص 55.

[3]- المرجع السابق، ص 55.

كما أنه يرى أن " التحليلات النفسية في العمل الأدبي وظيفة ينهض بها الناقد، وليس الأديب في تضمين أثره الفني بحقائق سيكولوجية، يكفي هذا الأثر ما يحمله في ثناياه من ذخيرة نفسية دون أن تقدم فيه نتائج التحليل النفسي.[1]

وعليه فطريقة عز الدين إسماعيل تقوم على" المعالجة النقدية بالتفسير، والتحليل، والتقويم، والحكم، والاعتماد على المعرفة العلمية، والسيكولوجية، بعيداً عن هيمنة الأحكام الذوقية، وهذه العناصر مجتمعة تشكل في الوقت نفسه طريقة في النقد النفسي".[2]

ومن أسسه ونقاطه أيضاً: " يرى أن أي عمل أدبي كان ما كان نوعه أو عصره إنما يمكن تناوله بالدراسة التحليلية على أسس نفسية ".[3]

وبهذا نفهم أن كل الأعمال الأدبية لا تخلو من التطبيقات النفسية فلا بد من وجود العامل النفسي المؤثر في ذلك، والذي يترك أثر في العمل الأدبي.

ومما لا شك فيه أن الناقد عز الدين إسماعيل استطاع من خلال مؤلفاته، وعلى رأسها كتابه " التفسير النفسي للأدب " أن يفتح آفاق واسعة أمام الدراسات النقدية الأدبية من الوجهة السيكولوجية أو ما يسمى " بالنقد النفسي " وأن يوثق العلاقة بين الأدب وعلم النفس.

2. مصطفى سويف.

يعتبر كتاب الأسس النفسية للإبداع الفني لمصطفى سويف من أوائل المؤلفات في الثقافة العربية التي أسست للمنهج النفسي محاولاً دراسة الأدب ونقده، ومحتوى الكتاب يدور حول علاقة علم النفس بالإبداع في النقد العربي محاولاً أن يؤصل علم النفس بالأدب.

" استعرض مصطفى سويف في الباب الأول الجهود الغربية على اختلاف مراحلها ونتائجها منذ أفلاطون إلى غاية العصر الحديث، متوقف عند المناهج التي تبناها علم النفس في رحلته تلك، معرجاً على أهمية المنهج التجريبي في العلوم أولاً، وفي البحث السيكولوجي ثانياً مشيراً إلى النتائج الباهرة التي حققها بعد ما انكمش المنهج الاستقرائي، كما أشار إلى الجدل الذي

---

[1]– نفس المرجع، ص 56.

[2]– نفس المرجع، ص 57.

[3]– عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 43.

قام بين أنصار المناهج القديمة الذين نفوا قدرة المنهج التجريبي في انجاز دراسات نفسية من جهة وأنصار المنهج التجريبي الذين أكدوا هذا المنهج على تطويع البحث النفسي من جهة ثانية ".[1]

ثم انتقل إلى الباب الثاني يستعرض " وجهات نظر مختلفة في قضية المنهج التجريبي ثم يبلورها برأيه الشخصي الذي يمثل الإضافة والتأصيل فيما يتعلق بعلاقة الشاعر بذاته ومجتمعه منتقداً في نفس الوقت الآراء الأخرى حين يشير إلى شروط الشاعرية علاقة الشاعرية بمحيطه ... وكذا القوى السلوكية الفردية والجماعية المتمثلة في (أنا ونحن) ثم يعطي وجهة نظره مسنودة بباحثين لتوضيح الأسس النفسية لعملية الإبداع من حقل التحليل النفسي ومن خارجه".[2]

كما تناول عملية الإبداع ودواعيه المختلفة فقام بطرح استبيان كما عزز بحثه هذا بطرح استبيان تضمن خمسة أسئلة على جمع من الشعراء طالباً منهم الإجابة، كما جمع عدداً من مسودات الشعراء وخربشاتهم بهدف قراءتها على ضوء علم النفس الأدبي ثم أنجز تخطيطاً عاماً لعملية الإبداع بعد جمع تعليقاته على إجابات الشعراء ومسوداتهم، فوزعها في شكل عناوين سجلت موقفه وبنى بها نظريته حول الأسس النفسية لعملية الإبداع عند الشعراء العرب وهي:

1-التجربة الخصبة.
2-خطوات الابداع.
3-مشهد الشاعر.
4-حواجز وميول الإبداع[3]

وختم فصول الكتاب بفصل خامس تحدث فيه عن عملية الإبداع الفني والمجتمع مستعرضاً رأيه في الشعر والشاعر والمجتمع وعلاقة كل منهم بالآخر.

---

[1]- فعاليات الملتقى الدولي الثالث حول الخطاب النقدي العربي المعاصر أيام 03، 04 و05 ماي 2008، النقد النفسي، منشورات المركز الجامعي خنشلة، 2009، ص 517.

[2]- نفس المرجع، ص 517.

[3]-نفس المرجع، ص 518-519.

3. **جورج طرابيشي** (وعي المنهج والمصطلح).

يعد الناقد جورج طرابيشي (سوريا) من أبرز النقاد العرب المعاصرين الملتزمين بمجال النقد الأدبي النفسي في ميدان الرواية، وقد ألف في هذا المسار عدد كبير من المؤلفات أهمها: المرأة في الرواية العربية، مقاربة اللاشعور في الرواية العربية.[1]

برع الناقد جورج طرابيشي كثيراً في مجال النقد الأدبي النفسي وبخاصة في ميدان الرواية، كما ألف فيه مؤلفات.

" تتميز هذه المؤلفات في مجملها بالتركيز على المقاربة النفسية للنصوص السردية، عموماً والروائية خصوصاً، وقد أدت هذه الكثافة في الدراسات المنجزة التي تبلور مسارات متعددة طبعت الأسس المنهجية للناقد، وجعلت دراساته تتباين في مقارباتها بين الحين والآخر، وأمام صعوبة التطرق لكل الدراسات المشار إليها سابقاً، فإننا سنخصص لأنفسنا مجالاً يتناول النماذج الممثلة للمسارات المختلفة، وسنسعى لاستكشاف خصوصياتها، سواء من حيث صلتها بمنهج التحليل النفسي، أو فيما يرتبط بالأسس النظرية المستندة إليها أو من حيث الخصوصيات التي عمل الناقد على إضافتها ساعياً بذلك لتطويع النظرية ".[2]

انقسمت التوجهات الكبرى، التي ميزت النقد النفسي عنده إلى ثلاث محاور شملتها مراحل أساسية هي:

المرحلة الأولى: وفيها غلب التأويل الإيديولوجي المنطلق من الأسس السوسيولوجية على النقد النفسي، فانكشفت الكتابات عن مزاوجة بين الإيديولوجيا والنقد النفسي، مع هيمنة المستوى التطبيقي للنزعة الموضوعاتية.

المرحلة الثانية: وفيها تراجع الناقد عن أطروحاته ذات البعد السوسيو–نفسي الأيديولوجي، المتسم بالنزعة التحليلية الموضوعاتية، وسعى لتأصيل منهج التحليل النفسي الفرويدي، وتعد هذه المرحلة بداية لمشروع طموح يقول عنه الطرابيشي أنه سعى من خلاله لدراسة الأشكال السردية العربية المتعددة تبعاً لخصوصياتها النفسية الإيديولوجية والجمالية. وقد برمجها على

[1]– المرجع السابق، ص 24–25.

[2]– نفس المرجع، ص 25.

ثلاث مراحل: تبدأ بكتابات السيرة الذاتية، تليها كتابات تشترك في المضمون ثم ينتقل لمعالجة الرواية النسائية، وقد مثلت هذه المرحلة كتابات من مثل: " عقدة أوديب في الرواية العربية "، " الأدب من الداخل " والرجولة وايديولوجيا الرجولة ".[1]

إذن هو سعي إلى تجسيد المنهج التحليلي النفسي الفرويدي.

[1]– المرجع نفسه، ص26.

الفصل الثاني: المنطلقات النفسية لدراسة العقاد للشخصية التاريخية (عمرو بن العاص).

الفصل الثانـي

1. تعريف المنهج النفسي
2. التعريف بالكتاب
3. مركب النقص
4. النرجسية
5. من كلام عمرو بن العاص
6. عيوب المنهج النفسي

المنهج النفسي:

هو المنهج الذي يستمد آلياته من نظرية التحليل النفسي، التي أسسها الطبيب النمساوي سيغموند فرويد فسر على ضوئها السلوك البشري، يرده إلى منطقة اللاشعور(اللاوعي).[1]

ونجد تعريف آخر:

هو " المنهج الذي يتناول حياة الشاعر أو الكاتب، ويبرز سماته وخصائه من خلال آثاره، ويسلط الأضواء على نتاجه، ويدرس العوامل النفسية التي وجهته نحو جنس معين من الأجناس الأدبية، أو فن بذاته من فنون الأدب، ويتخذ من علم النفس ومن الدوافع النفسية، والمؤثرات الخارجية سبيله لدراسة آثار الأديب آخذاً في الاعتبار أنه لم يبدع ما أبدع إلاَّ تحت تأثير ظروف اجتماعية ونفسية خاصة "[2]

وهناك من يعرف المنهج النفسي بقوله:

هو " المنهج الذي يعتمد على معطيات علم النفس الحديث في معالجته للنص الأدبي وهذه المعطيات تقوم على نتائج الدراسات التي نهض بها علماء النفس ".[3]

وفي تعريف آخر:

هو" الاتجاه الذي يوظف نظريات علم النفس، ومقياسه في تفسير الأعمال الأدبية على ضوء الحالة النفسية للأديب ومقومات تلك الحالة ".[4]

وبهذا فإن المنهج النفسي للنقد الادبي وسع تدريجياً، وأصبح اليوم يعالج مواصفات المبدع، ويصف عملية الإبداع حيث ارتبطت بعلم النفس، ودراسة شخصية الأديب أو الفنان يعني أن المنهج النفسي في النقد الأدبي، استغرق كل مكونات الظاهرة الأدبية.

---

[1]– يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 22.

[2]– سحر الخليل، قضايا النقد العربي القديم والحديث، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، (دت)، ص128.

[3]– بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية، (دط) 2006م، ص69.

[4]– رشيد سلاوي، مصطلح النقد في تراث محمد مندور، عالم الكتب للنشر مدريد الأردن، ط1، 2009، ص24.

التعريف بالكتاب ومتنه.

يعد الأديب عباس محمود العقاد*من الأدباء المحدثين الذين أغنوا مكتبتنا العربية، بشتى أنواع الدراسات، والكتابات، ومن بينها علم النفس أو الاتجاه النفسي، فكان له دور بارز في ترسيخ فكرة علم النفس والادب، " فهو على رأس المناصرين لهذا المنهج، إذ لم تكتف بالممارسة النفسانية، بل راح يؤازر ذلك مؤازرة نظرية، أعرب عنها في مقاله (النقد السيكولوجي) الذي نشره عام 1964، منتهياً فيه إلى قوله: " إذا لم يكن من بد من تفضيل إحدى مدارس النقد على سائر مدارس النقد على سائر مدارسه الجامعية " فمدرسة النقد السيكولوجي أو النفساني.

أحقها جميعاً بالتفضيل في رأي. وفي ذوقي معاً، لأنها تستغني بها عن غيرها، ولا نفقد شيئاً من جوهر الفن أو الفنان المنقود ".[1]

ويعتبر كتاب عمرو بن العاص من للكتاب الأديب عباس محمود العقاد من كتب السيرة " تناول العقاد سيرة عمرو بن العاص، وما يرافقه من سيرة مصر قبل الفتح الإسلامي، فأسلوب العقاد غير الاعتيادي يجعلك تعيش الحدث كأنك وسط الابطال، أو كنت في مجلس الصحابة، فهو يجمع أجزاء الصورة بلا نقصان، ويتلو الحقائق دون مبالغة، ودون إعجاب أو ميل لرأي

---

* عباس محمود العقاد من مواليد 28 حزيران 1889 في مدينة أسوان بصعيد مصر، نشأ عباس وعقله أكبر من سنه، تعلم على أبيه مبادئ القراءة والكتابة، التحق بعد ذلك بالمدرسة الابتدائية وتعلم فيها اللغة العربية والحساب تحصل على شهادتها سنة 1903.

ألم عباس بقدر قليل من مبادئ اللغة الإنجليزية، وما هو معروف عنه أنه عصامي.

عمل بالقسم المالي بمدينة قنا، وبدأ العقاد انتاجه الشعري مبكراً وفي عام 1906 عمل بمصلحة البرق، ثم ترك عمله بها واشتغل مع فريد وجدي في تحرير مجلة البيان ثم مجلة عكاظ في الفترة بين 1912-1914، وفي 1916 اشترك مع صديقه المازني بالتدريس بالمدرسة الإعدادية، نشرت أشعاره في شتى الصحف والمجلات، تتوالى صدور دواوين شعره: وحي الأربعين، هدية الكروان، عابر سبيل.

كتب سلسلة سير لأعلام الإسلام، عبقرية محمد، عبقرية الصديق، عبقرية عمر، سيرة سعد زغلول، كما اتجه للفلسفة والدين كتب: الله، الفلسفة القرآنية، إبليس.

توفي العقاد في 12 من آذار سنة 1964 بعد أن ترك تراثاً كبيراً، ومن مؤلفاته: ديوان العقاد، العبقريات، الشيوعية والإنسانية، أبو نواس، حجا الضاحك والمضحك، ونشر له بعد وفاته: أنا (ترجمة ذاتية له)، حياة قلم، رجال عرفتهم.

[1]– يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 25.

دون آخر، إنما ويدرس جميع العوامل التي تحيط بالشخصية ليخرج لنا صورة كاملة مجسدة لما حدث.[1]

ولقد احتوى هذا الكتاب على عشرة موضوعات تهدف جميعها للتعريف ونقل حال واحوال مصر وابن العاص نذكرها كالآتي:

" نشأة عمرو بن العاص، التعريف بعمرو بن العاص، من التجارة إلى الإمارة فتح مصر، البلاد والسكان، المقوقس، الحالة الدينية، الحالة الإدارية والسياسية في الإمارتين، من كلامه، وفي الأخير قدم لنا خاتمة مفسرة "[2]

لقد اهتم العقاد " بدراسة شخصيات الشعراء والأدباء، إذ تناول ما يقارب الثلاثين شخصية من القديم والحديث وفي مختلف الحقول المعرفية، شعرية وأدبية، وفكرية، وسياسية، واجتماعية ... فضلاً عن سيرته الذاتية، وتقوم الدراسة " البيوغرافية " للشعراء والعباقرة، عند العقاد على المقومات الآتية:

أ- رسم الصورة النفسية والجسدية.

ب- استنباط مفتاح الشخصية.

ج-أما الدراسة نفسها، فتعتمد على منحنيين اثنين أولهما: المنحنى النفسي الفني أو السيكوفنيّ، وثانيهما: المنحنى النفسي الجسمي أو السيكوسوماتي[3]

كما قام العقاد بتتبع السيرة الذاتية لبعض المشاهير وحاول النفاذ إلى أسرار إبداعهم. فحلل شخصية **عمرو بن العاص** واعتمد في تشكيل ملامحها على الوصف الخارجي للبنية الجسدية، وكل ما يتصف بهذه البنية من علامات مميزة فيقول عن وصفه لعمر بن العاص: " المحفوظ لنا من صفات عمرو الجسدية قليل ولكنه كافٍ إذ لم يكن بد من الاكتفاء منها بقسط له دلالة،

---

[1]- www.djelfa. Info/ vb/showthred

[2]- العقاد، عمرو بن العاص، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (دط)، (دت)، ص189.

[3]- زين الدين المختاري، مدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص23.

فهو كما يؤخذ من جملة الأقوال التي وصف بها: أدعج، أبلج، وافر الهامة، ربعه، أقرب إلى قصر القامة، يخضب بالسواد.[1*]

إن عمر بن العاص من بنو سهم، وهو من ذوي الصدارة في قريش، ويعتبر الرجل(الأريب) الذي يعرف من أين تؤكل الكتف ويترفق بعلاج النفوس وتناول الأمور والتلطف في حسم الشقاق والتغلب على حرج النفوس في الشؤون الدقيقة وما يتصل بالإقناع فيما يمس المروءة والعقيدة والإقناع والوساطة، وفض ... الخصومات، وقد جاء في الأثر أن النبي عليه الصلاة والسلام أمر عمراً بالفصل بين رجلين اختصما غليه، فكأنه عُرف بهذه المقدرة، وبقيت له شهرتها في حضرة النبي عليه السلام.[2]

ولقد أحصى العرب دهاتهم في الإسلام، فعدو أربعة عمر بن العاص من بينهم، وجعلوا لكل منهم مزية يمتاز بها في دهائه فقال: " إن معاوية للرّوية، وعمرو بن العاص للبديهة، والمغيرة للمعضلات، وزيادة لكل صغيرة وكبيرة "[3]

وكان عمراً معروفاً بالدهاء والحيلة والعبقرية والاندفاع والهجوم وكبح الهوى، فقال: " عثمان يحذر منه الفاروق رضي الله عنهما ": " إن عمراً لجريء الجنان، وفيه إقدام وحب للإمارة، فأخشى أن يخرج في غير ثقة فيعرض المسلمين للهلكة.[4]

ومعروف عنه أنه كان يحسن " ركوب الخيل والسباحة ويحسن الضرب بالسيف وينظم الشعر ويعرف الكتابة.[5]

أما عن مولده يمكن أن يكون " عمرو قد جاوز الثمانين بسنوات ولم يرتفع إلى المائة لأنه عاش بعد عمر بن الخطاب عشرين سنة، وولد قبله بسبع سنين، فإذا كان سن عمر عند وفاته

---

[1]– العقاد، عمرو بن العاص، ص16.

[*]– أدعج: عيون واسعة شديدة البياض والسواد، أبلج: بعد بين حاجبيه، ربعه: مرفوع الرأس، وسيط القامة.

[2]– نفس المرجع، ص07.

[3]– نفس المرجع، ص07.

[4]– المرجع السابق، ص27.

[5]– نفس المرجع، ص35.

حوالي السنتين، فقد عاش عمرو بن العاص إلى قريب من السابعة والثمانين، وإذا شككنا في سن عمرو يوم مولد عمر، وحسبناه دون السابعة فهو إذن قد جاوز الثمانين بقليل ... ويظهر أن عمرو من المبكرين بالزواج الفارق في المولد بينه وبين ابنه عبد الله اثنتا عشرة سنة ".[1]

وقد اعتمد العقاد في رسم الصورة النفسية لعمرو بن العاص على ظروف العصر والبيئة، والنشأة والسياسة، والثقافة، وكل ما يتعلق بهذه الظروف من عوامل وراثية، من جانب الأبوين، وعوامل الاستعداد الفطري من جانب تكوين الشخصية كالتكوين الشخصي والمزاجي.

أما المقوم الثاني الذي قامت عليه الدراسة فهو مفتاح الشخصية، وأقرب مفتاح إلى شخصية أبي بكر الصديق هو الإعجاب بالبطولة، أما مفتاح شخصية عمر بن الخطاب فهو الجندي[2] أما عمرو بن العاص فهو يجمع بين الفطنة والخبرة وبين التخمين واليقين ولسانٍ ماضٍ ودهاءٍ مفرط.

[1]– نفس المرجع، ص15.

[2]– أنور عبد الحميد الموسى، علم النفس الادبي، دار النهضة، بيروت، ط1، 2001م، ص 162.

1) مركب النقص.

جاء آدلر بهذا المصطلح ليدل به على أن الأمراض النفسية لا تقف على المصاعب الجنسية، وليعارض فرويد حول الغريزة الجنسية هي الدافع الذي يسير السلوك البشري رغم إيمانه بأهمية الدافع الجنسي.

بدأ آدلر بطرح فكرة الشعور بالنقص الجسدي الذي هو شعور بالعجز، ثم فيما بعد أضاف الجانب الاجتماعي، وأصبح الشعور بالنقص ذو أبعاد ثلاثة: نفسي، جسدي، اجتماعي.

الشعور بالنقص ليس الإحساس العادي بالضعف بل الإحساس العميق بالدونية الذي يؤدي إلى عقدة النقص.[1]

ونستطيع أن نقول إن عقدة النقص لدى عمرو بن العاص تكمن في خجله من نسبه إلى أمه فهي سبية مغلوب على أمرها " فكان حساده والنافسون عليه يلاحقونه بذكرها وهو على دست الإمارة ومنبر الخطبة، وخاطر بعضهم رجلاً أن يقوم إليه وهو على المنبر فيسأله: من أمُّ الأمير؟ فأمسك من غضبه وقال: النابغة بنت عبد الله. أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ، فاشتراها عبد الله بن جدعان، ووهبه للعاص بن وائل، فولدت فأنجبت، فإن كانوا جعلوا لك فخذه ".[2]

وللغلبة على من يفاخرونه بكرم الأمومة جعله يفتخر بابيه " ويؤخذ من بعض هذه المعايرات أنها كانت تؤجر للغناء بمكة –أم ابن العاص–فإن عمراً شتم أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بمجلس معاوية، فانتهرته قائلة: " وأنت يا ابن النابغة تتكلم، وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وآخذن للأجرة؟ أربع على ظلعك، وأعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في الباب من حسبها ولا كريم منصبها ولقد ادعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم أنه أبوك، فسئلت أمك عنهم، فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به، فألحقوه به ... "[3]

1- www.djelfa. Info/ vb/showthred

2– العقاد، عمر بن العاص، ص09.

3– المرجع السابق، ص 10.

ومن أثر الوراثة " مشابهة عمر لأبيه في الخلقة والخليقة، ولولا قوة الشبه في الخلقة لما عرفت نسبه إلى أبيه وهو وليد، ومن المشابهة في الخليقة حبه للمال والسيادة، واعتداده بالعصبية ونخوة القبيلة، إلاَّ أن المغمز الذي كان يؤلمه من نسبه إلى أمه قد كان له من قوة الأثر في تكوين فكره وتوجيه نفسه ... وللغلبة على من يفاخرونه بكرم الأمومة هو الذي أغراه، فبالغ في إغرائه بالمال والرئاسة

ولقد جعل هذا الشعور–بالنقص–عمرو بن العاص متعلقاً بأبيه، معتزاً، مفتخراً باسمه وسمعته وثراءه.

ورغم اسلامه لكنه ما زال يتصف ببعض صفات الجاهلية مثل العصبية، وعصبيته هذه " هي التي أَنْسَتْهُ أن الإسلام ينهى عن كراهية الذرية من البنات، فأنف أنفة الجاهلية حين رأى معاوية مع امنته عائشة قال: من هذه؟ قال معاوية: هذه تفاحة القلب! فقال له: " انبذها عنك، فوالَّه إنهن ليلدن الأعداء، ويقربن البُعداء، ويورثن الضغائن "...![1]

ولا شك أن الألم من ذلك " المغمز في نسبته إلى أمه كان من أشد الحوافز النفسية تغلغلاً في سريرته، وأصلحها لتفسير ميوله، وبداوته ومنها الحسن والمفيد ".[2]

فقد كان خوفه " من التعبير به عقل لسانه عن فحش القول، ويُلزمه سمت الجد والتوفير في مخاطبة الناس ".

ومن كلامه عنها في بعض ما نقل عنه: " أنها سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنترة، أصابها رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل ".

ويروى أنها كانت على صلة بالعاص وأبي لهب وأية بن خلف وأبي سفيان فولد عمراً فألحقته بالعاص. وسئلت في ذلك فقالت: إنه كان يُنْفِقُ على بناتي.

---

[1]– العقاد، عمرو بن العاص، ص13.

[2]– نفس المرجع، نفس الصفحة.

وأياً كان شأن المبالغة في لغة التعبير، فالمتفق عليه أنها كانت سبية مغلوبة على أمرها ".[1]

قال له المنذر بن الجارود العبدى: أي رجل أنت لو لم تكن أمك من هي! فسرعان ما ردها عليه قائلاً: " لقد فكرت فيها البارحة، فجعلت أنقلها في قبائل العرب، فما خطرت لي عبد قيس ببال "!

وقال له رجال: والله لأتفرغن لك، فقال: " هنالك وقعت في الشغل "!

قال الرجل: كأنك تهددني؟ والله لئن قلت لي كلمة لأقولن لك عشراً، قال: " وأنت والله لئن قلت لي عشراً لم أقل لك واحدة ".

[1]– نفس المرجع، نفس الصفحة.

النرجسية:

النرجسية: عقدة بالغة التعقيد، وهي الفتنة بالجسد، ويطغى على أصحابها حبهم لذواتهم على حبهم لغيرهم، وهم من هذه الناحية يشبهون الأطفال في أنانيتهم وغرورهم.[1]

والنرجسي يتميز بعشقه لذاته، " وإيثاره لها إلى حد يعجز عن إقامة علاقات سوية بالآخرين، والامتثال لمقتضيات الواقع، فالعالم بأسره لا قيمة له ولا وزن بقدر ما يحقق له من مطالب ورغبات "[2]والصفة العامة لهذا المصطلح (الأنانية)، حيث أن الإنسان النرجسي يرى نفسه الأفضل في كل شيء مهما كان، ويضع الآخرين بمكانة أقل منه.

" أتت كلمة النرجسية من أسطورة يونانية ولها روايتين:

الأولى: كان هناك شخص يدعى **نارسيس** وكان جميلاً جداً، وبسبب جماله عشق نفسه عندما رأى انعكاس وجهه الجميل في الماء، فأراد يوماً ما أن يلمس جماله، وقفز في البحيرة التي اعتاد أن يجلس عندها مطولاً متأملاً جمال وجهه، فغرق فمات، وظهرت مكان جلوسه وردة وكانت هذه الوردة هي " **النرجس** ".

الثانية: كان هنالك فتاة عشقت شاباً جميلاً جداً حتى الجنون، ومن شدة حبها له، أصابها المرض والتعب، والإعياء إلى أن ماتت، وغضبت الآلهة وأرادت أن تعاقب هذا الفتى المدعو **نارسيس** فجعلته يعشق نفسه بصورة غريبة عندما رأى انعكاس وجهه في الماء "[3]

وسنحاول استخراج ما يؤكد نرجسية عمرو بن العاص:

يقدم لنا العقاد بعض الصفات النفسية لابن العاص فيقول: " وإذا اغضينا عن جانب الخر فيه طابق صفاته النفسية التي تشهد بها أقواله وأعماله ومساعيه، وهو الطموح إلى الهيبة، وطلب البسطة في الجاه والمال، ما نخاله وقف في الطموح عند حد، ولا قعد عن الخلافة وهو

---

[1]– شوقي ضيف، البحث الادبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، ص112.

[2]– أنور عبد الحميد الموسى، علم النفس الأدبي، ص168.

[3]- www.djelfa. Info/ vb/showthred

مختار، بل قد طمع إليها... وكان سعيد إلى الرئاسة والمال بادياً منه في الجاهلية، فلم يعرف له موقف قط نزل فيه عن الرئاسة باختياره.

فلما بعث به النبي عليه السلام إلى غزوة ذات السلاسل، أرسل في طلب المدد، فجاءه المدد من المهاجرين، وفيهم أبو بكر وعمر، وعليهم أبو عبيدة الجراح أمير، فقال عمرو: انا أميركم، وأنا أرسلت إلى رسول الله أستمده بكم، فأنف المهاجرون أن يأمِّروه، وفيهم من جلَّة الصحابة، وقالوا: بل أنت أمير اصحابك وأبو عبيدة أميرنا ... قال عمرو إنما أنتم مدد أمددت بكم... واشفق أبو عبيدة أن يتخاذلوا وهم على أهبة الحرب، فقال له: تعلم يا عمر أن آخر ما عهد إليّ رسول الله أن قال: " إذا قدمت على صاحبك فتطاوعاَ " وإنك إن عصيتني لأطيعنك، قال عمرو: إذن أنا أعصيك، قال أبو عبيدة وأنا أطيعك "[1]

ومن حبه للمال قوله عمرو بن العاص: " لا رجال إلاَّ بمال، ولا مال إلاَّ بعمارة ولا عمارة إلاَّ بعدل ".[2]

وقد كان حبه للمال قد عرضه لظنون وشكوك الحلفاء واحداً تلو الآخر وهو يقوم الاخلاق والفضائل بقيمتها العملية وفائدتها الملموسة، فالعدل مثلاً فضيلة جميلة محبوبة، ولكنها عند عمرو بن العاص محبوبة لأنها سياسة حسنة لتوفير المال.

وقد سأله معاوية: فما بقي منك يا عمرو فقال: " مال أغرسه فأصيب من ثمره وغلته ".[3]

فالمتفق عليه بين ولايته وعاداته أنه اشتهر في صفتين بجهاد الحيلة والدعوة، ولم يشتهر فيها بجهاد البسالة والبلاء.

وبهذا يكون عمرو بن العاص داهية العرب ورجلاً من رجال الإسلام، خدم الدين والدولة معاً.

---

[1]– العقاد، عمرو بن العاص، ص19.

[2]– نفس المرجع، ص 26.

[3]– نفس المرجع، ص20.

ورحمه الله... " أنه يدع الأحوط من الامرين حيث يدع الحي نفسه، فكان يقول وهو على سرير الموت " لو كان ينبغي أن أطلب لطلبت، ولو كان ينبغي أن أهرب لهربت".[1]

ونجد ما يثبت نرجسيته كذلك: روى هشام بن الكلبي أن أناساً لاموا معاوية على تقديمه عمراً، فبلغته ملامتهم، فقال بعد استشهاد: " ... قد علمتم أنني الكرّار في الحرب، وأنني الصبور على عِيَر الدهر، لا أنام عن طلب، كأنما أنا الأفعى عند أصل شجرة... ولعمري لست بالواني أو الضعيف، بل أنا مثل الحية الصماء، لا شفاء لمن عضته، ولا يرقد من لسعته.

وإني ما ضربت إلاّ فريت، ولا يخبو ما شببت، عرفني أصحاب يوم الهرير (بحرب صفين) أنني أشهدهم قلباً، وأثبتهم يداً، أحمي اللواء وأذود عن الحمى.[2]

أما عن حبه للمال فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أدرى الناس بهذه الصفة في عمرو بن العاص قبل أن يعرفه المسلمون أو المشركون بطول المراس وتعاقب " الاعمال والمساعي وتفتق المطامع والآمال، فواله الإمارة في غزوة ذات السلاسل، وقال له وهو يعرضها عليه: " إني أريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغمَّك، وأزْعَب لك من المال زَعْبَةً صالحة "، فأجابه عمرو، وهو يشفق أن يظن النبي بإسلامه الظنون: " يا رسول الله، ما أسلمت من أجل الما، بل أسلمت رغبة في الإسلام "، فهوّن عليه النبي صلى الله عليه وسلم ما خامره من الظن، ودفع عنه وهمه وهو يقول: " يا عمرو ... نِعماً بالمال الصالح للمرء الصالح ".[3]

ثم عهد إليه في ولايته الصدقة بعمان، فبقيت له إلى أن تولى أبو بكر الخلافة فرغَّبه فيما هو خير منها.

" ومن خصائص هذا الطموح الذي لزمه من صباه إلى ختام حياته، أنه كان طموحاً قائماً على مطالب الواقع في بواعثه ومراميه، فكانت نظرته إلى الدنيا نظرة عملية معروفة الموارد

---

[1]– نفس المرجع، ص 176.

[2]– نفس المرجع، ص 18.

[3]– نفس المرجع، ص 21.

والمصادر، ولم تكن تلك النظرية الخيالية التي يتسم بها أصحاب الحماسة والاحلام من ذوي الطموح ".[1]

عيوب المنهج النفسي.

إن المتتبع للمنهج النفسي في تعامله مع الظاهرة الأدبية يدرك دون شك انه قد بخس النص الأدبي حقه في ابراز خصائصه الأدبية، مهملاً إياه، ومركزاً على صاحب النص محللا شخصيته ومفسراً سلوكه انطلاقاً من لا شعوره وما ينطوي عليه من دوافع جنسية، وبواعث عدوانية جعلت من المبدع إنساناً عصبياً واعتبرته مريضاً نفسياً.

ويقر " فرويد " شخصياً بأن التحليل النفسي قد استنفذ كل وسائله، وأصبح عاجزاً عن فك رموز ومغالق العملية الإبداعية، وكل ما توصلت إليه هذه الدراسات لا تتعدى بعض المظاهر والحدود، ومن هنا أشار " فرويد " في أكثر من مناسبة إلى أن الأدباء والفنانين والشعراء هم وليس غيرهم أدرى بأسرار النفس الإنسانية، وإليهم يرجع الفضل الكبير في اكتشاف " اللاوعي" وعلى علماء النفس والطب النفسي الإفادة من مكنونات الاعمال الأدبية والفنية.[2]

وذا سيد " قطب " في سياق حديثه عن مجالات التحليل النفسي وعجز هذا المنهج في الإجابة عن الأسئلة الجوهرية المتعلقة بهذه المجالات الثلاثة وهي: كيف تتم عملية الخلق الأدبي؟ وما دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه، وكيف يتأثر الآخرون بالعمل الأدبي؟ فيقول: " ... ولكنه على هذه اللحظة لا يستطيع أن يجيب إجابة حاسمة، وحين يحاول ... يبدو كثيراً من التكلف والتعسف في تأويلاته وتعليقاته، ومنشأ هذا في اعتقادنا هو الاعتماد على " علم النفس"، وهو أضيق دائرة من النفس".[3]

ومن خلال ما قاله " سيد قطب " نستنتج ان ما يتصل بالنفس واحوالها أعم واشمل من علم النفس، ولهذا لا يمكن بأي حال أن نحصر الدراسة النقدية النفسية للأدب في دائرة ضيقة، وان

[1]– نفس المرجع، ص 21.

[2]– زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، ص13، 14.

[3]– سيد قطب، النقد الأدبي، اصوله ومناهجه، ص208.

فعلنا تعسف وشطط في حق النص الادبي، لأن التحليل النفسي ينتهج منهج العلوم التجريبية، فإن " النفس" تفلت من الملاحظة والتجربة، نتيجة لكونها ببساطة ليست مادة قائمة على الثبات.

ويلخص لنا الدكتور " يوسف وغليسي " عيوب المنهج النفسي في المقاط التالية:

- الاهتمام بصاحب النص على حساب النص ذاته، وهو الموضوع الرئيسي والحقيقي للدراسة النقدية.
- الربط بين النص ونفسية صاحبه، مع التركيز المبالغ فيه على منطقة اللاوعي.
- التسوية بين النصوص الرديئة والجيدة، وربما تفضيل الأولى على الثانية أحياناً حين تكون أكثر تمثيلاً للفرضيات السيكولوجية.
- الإفراط في التفسير الجنسي للرموز الفنية.
- التعسف في فرض بعض التأويلات النفسية على النصوص، بغية تأكيد فرضية ما مسبقة.
- الاهتمام بالمضمون النفسي للنص (السلوكات والعقد) على حساب الشكل الفني.[1]

وخلاصة هذا نؤكد أن نقادنا العرب قد قاموا بمحاولات مضنية ومجهودات كبيرة في النقد الأدبي النفسي على مستوى محاوره المتعددة، لكن ما يجب أن نوضحه هو ان نعرف المعالم الواضحة لعلم النفس، ضمن دائرة محدودة لا تستوعب الظاهرة الأدبية، لان هذه الأخيرة أوسع وأرقى من ان تحشر وتحصر في نزوات النفس وعقدها ولهذا يجب المحافظة على صيغة الأدب الفنية المتمثلة في خصائصه الجمالية، وحتى لا يبخس المنهج النفسي حقه، فلا بأس أن يلجأ إليه الناقد أحياناً كمساعدة لتوضيح بعض الدلالات النفسية، وأن يقف عند حدود التفسير لا التقرير والجزم.

[1]– يوسف وغليسي، منهج النقد الأدبي، ص 23، 33.

من كلامه (عمرو بن العاص)

وقد نسب إليه كلام كثير نسب إلى غيره، وكان شأنه في هذا كشأن الجِلّة من النابهين في صدر الإسلام فيما ينقل عنهم، فربما نسبت الكلمة الواحدة إلى ثلاثة أو أربعة من أبناء عصر واحد أو عصور متفرقة.

فمما يشبهه بالنسب، أو في الخصلة التي نسميها اليوم بالنزعة الأرستقراطية أنه قال لمعاوية: " يا أمير المؤمنين إلا تكن بشيء في أمور رعيتك أشد تعمداً منك لخصالهِ الكريم حتى تعمل في سدِّها ولطغيان اللئيم حتى تعمل في قمعه، واستوجش من الكريم الجائع، ومن اللئيم الشبعان، فإن الكريم يصول إذا جاع، واللئيم يصول إذا شبع ".[1]

وكان يؤمن بهذا الراي كثيراً، ولا يزال يعيده، فقال في مناسبة أخرى " موت ألف من العلية، أقل ضرراً من ارتفاع واحدٍ من السَّفلة "

وفي اعتذاره من حربه لعلي بن أبي طالب، قوله لابنه عن الإمامة والحكومة: " يا بني إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد خطوم خير من إمام مظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدول يا بني! مزاحمة الأحمق خير من مصافحته! يا بني زلة الرجل عظم يُجبر، وزلة اللسان لا تبقى ولا تذر، يا بني! استرح من لاعقل له ".[2]

ويتعاطى في وصف الأمم على رأيه، كما قال في أقوام زمانه: " أهل الشام أطوع الناس لمخلوق واعصاهم للخالق، واهل مصر أكيسهم صغاراً وأحمقهم كباراً، وأهل الحجاز أسرع الناس إلى الفتنة، وأعجزهم عنها، وأهل العراق أطلبهم للعلم وأبعدهم منه ... "[3]

---

[1]– العقاد، عمرو بن العاص، ص 178.

[2]– نفس المرجع، ص179.

[3]– نفس المرجع، ص 179.

وكان عمرو بن العاص بليغ البادرة، سريع الجواب، سديداً في توفيق لفظه ومعناه، ولا عجب أن يكون كذلك، وهو مع ذكائه المتوقد عرضة للمسبة، مضطراً إلى افحام من يتعمدونه بالفض والإزراء!

وقد اشتهرت القبريات في آداب الأمم، وشاعت الكلمات التي حفظت عن العظماء في ساعاتهم الأخيرة، فلو جمعت كلمات المحتضرين ومن يواجهون الموت، لما كان في عظماء المسلمين أحفل من عمرو بن العاص نصيباً من هذا الأدب.

فكان في اخريات أيامه يدعوا الله قائلاً: " اللهم آتيت عمراً مالاً، فإن كان أحب إليك أن تسلب عمراً ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله! وإنك آتيت عمراً أولاداً، فإن كان أحب أن تُثْكِلَ عمراً ولدَه ولا تعذبه بالنار، فأثكله ولده، وإنك آتيت عمراً سلطاناً، فإن كان أحب إليك أن تنزع منه سلطانه ولا تعذبه بالنار، فانزع منه سلطانه ".[1]

كما أن لعمرو نماذج نادرة من الخطب المنبرية التي كان الخطيب فيها يتولى " وظيفة " الوالي والواعظ والوالد والزعيم، وكان فيها مسحة من البرامج السياسية، والخطط الإدارية، ونفحة من الشعر، وقبس من الدين والحكمة.

[1]– المرجع السابق، ص 180.

خاتمة.

خاتمة

خاتمة:

في خاتمة بحثنا هذا الذي حاولنا من خلالها رصد أهم مقومات المنهج النفسي وذلك من خلال تسليط الضوء على مجموعة من القضايا أفضت إلى النتائج التالية:

- الأدب والنفس والنقد ثلاث دعائم أساسية، أو هي أضلاع محورية لمثلث تأبى الانفصال وغير قابلة للتجزئة.
- صلة علم النفس بالأدب والنقد صلة ممتدة الجذور في التراث الإنساني مما يدل على أن العنصر النفسي متأصل ومتجذر في العملية الإبداعية، باعتبار أن الأديب مرآة عاكسة لأعماله.
- اهتم العرب القدماء أمثال عبد القاهر الجرجاني وابن قتيبة بالمنهج النفسي.
- محاولة العرب المحدثين تطبيق المنهج النفسي منهم العقاد وعز الدين إسماعيل ومصطفى سويف الذي استطاعوا أن يقدموا تفسيراً لبعض الشخصيات في ضوء المنهج ومن دراسة شخصية المؤلف ومدى تأثيرها في العمل الأدبي.
- أما فيما يخص النقد النفسي عند العرب المحدثين فقد بينّا ما قام به أولئك النقاد من محاولات مضنية، وما بذلوه من مجهودات كبيرة على مستوى مجالات النقد النفسي، تمثلت في دراستهم التحليلية لكثير من شخصيات العرب القدماء المحدثين.
- لم يتبنى العقاد في دراسته لشخصية عمرو بن العاص المنهج النفسي كما تمليه نظريات التحليل الفرويدي.
- العقاد لم يتعمق في حياة عمرو بن العاص، ولم يسرد الظروف النفسية المتعلقة به، بقدر ما عرف وقدم لنا تأريخاً لتأريخ مصر.
- كان بن العاص معروفاً بالدهاء والحيلة والاندفاع والهجوم.
- أما بالنسبة للكتاب عمرو بن العاص الذي اتخذناه مصدراً لبحثنا والذي تناول فيه العقاد سيرة بن العاص، واجتهاد منا حاولنا ان نرصد البواعث والدوافع النفسية لهذه الشخصية

خاتمة

الإسلامية المعروفة، وفق أطروحات التحليل النفسي، وتوصلنا في ختام تحليلنا لشخصية إلى نتائج مفادها.

1. **مركب النقص:** الشعور بالنقص لدى عمرو بن العاص تكمن في خجله من نسبه إلى أمه، فهي سبية مغلوب على أمرها وهذا الشعور بالنقص جعله متعلقاً بأبيه، معتزاً، مفتخراً باسمه وسمعته وثرائه.
2. **النرجسية:** تميز عمرو بن العاص بعشقه لذاته وإيثاره لها إلى حد أنه يعجز عن إقامة علاقات سوية بالآخرين والامتثال لمقتضيات الواقع، وتتجسد نرجسيته في الجرأة وحبه للمال والسلطة وافتخاره بنسبه لأبيه، بالإضافة إلى الحلية والدهاء والاندفاع.

وأخيراً توصلنا أن للتحليل النفسي عيوب أهمها أن الناقد النفسي يهتم بتحليل شخصية المبدع ويهمل العملية الإبداعية التي هي محور الدراسة النقدية، وكل ما يتصل بالمبدع من أعراض مرضية ومكبوتاته النفسية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I. ***المصادر:***

1. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مطبعة المجاهد بجواز قسم الجمالية، القاهرة، ط2، 1923م.
2. عباس محمود العقاد، عمرو بن العاص، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، (دط)، (دت).
3. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (دط)، 1978م.
4. القرآن الكريم: برواية حفص.

II. ***المراجع العربية:***

1. يوسف واغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
2. أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار القلم للطباعة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).
3. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، سلترم النشر والطبع، القاهرة، ط10، 1994م.
4. أحمد أمين، النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (دط)، 1992.
5. أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
6. أحمد فؤاد الأهواني، كتاب النفس لأرسطو طاليسن، دار حياء الكتب العربية، ط1، 2009م.
7. بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، 2006م.
8. رشيد سلاوي، مصطلح النقد في تراث محمد مندور، عالم الكتب للنشر، الأردن، ط1، 2009.

9. زين الدين المختاري، المدخل، المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجيا الصورة الشعرية في نقد العقاد(نموذجاً)، دراسة من منشورات اتحاد العرب، دمشق، (دط)، 1998م.
10. سحر الخليل، قضايا النقد العربي القديم والحديث، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، دت.
11. سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشرق للنشر، القاهرة، ط2، 2003م.
12. شوقي ضيف، البحث الأدبي طبيعته، أصوله، مصادره، دار المعارف، القاهرة، ط7، (دت).
13. شوقي ضيف، التطور والتجديد في العصر الاموي، دار المعارف، مصر، (دط)، (دت).
14. عبد العزيز جادو، أضواء على النفس البشرية، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 2001م.
15. عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الادبي عند العرب، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط4، 1976م.
16. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1972.
17. عبد الله أبو ضيف، النقد الادبي الجديد في القصة والرواية والسرد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط3، 2000م.
18. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط8، 2002م.
19. عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط4، (دت).
20. عمرو عيلان، النقد العربي الجديد، مقارنة في نقد النقد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

21. فاطمة الطبال، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 1993.
22. لطيفة إبراهيم برهم، دراسات في نقد النقد، دار الينابيع، سوريا، دمشق، ط1، 2009م.
23. محمد السمرة، في النقد الأدبي، الدار المتحدة للنشر، الإسكندرية، ط1، 1974م.
24. محمد خلف الله أحمد، من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، ط2، 1970م.
25. محمد صادق عفيفي، النقد الأدبي الحديث، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 1971م.
26. محمد طه الحاجري، في تاريخ النقد والمذاهب الأدبية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م.
27. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 1996م.
28. مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة، ط4، (دت).
29. سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تقديم محمد عثمان نجاتي، مهرجان القراءة للجميع، دط، 2000م.

III. ***المراجع المترجمة:***

1. جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، ترجمة حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 1997م.
2. سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1982م.
3. سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، تر: نظمي لوقا، دار الهلال، مصر، ط1، 1962م.

4. سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، تر: مصطفى زيور وعبد المنعم المليحي، دار المعارف، ط2، مصر، 1967م.
5. سيغموند فرويد، مختصر التحليل النفسي، تر: جورج جورج طرابلسي، دار الطليعة للطبع والنشر، ط1، بيروت، 1980م.
6. مارسيل مارسيني، مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الادبي، ترجمة وائل بركان وغسان السيد، مطبعة زيد بن ثابت، (دت).
7. مجموعة من الكتاب، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة رضوان ضاضا، 1997م.

IV. قائمة القواميس:

1. معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقص، تونس، دط، 1986م.

V. المجلات والدوريات:

1. السيد إبراهيم، التحليل النفسي والدراسات الثقافية، مجلة النقد الادبي والدراسات الثقافية، عدد 1 يونيو، القاهرة، 2004م.

VI. المواقع الإلكترونية:

1. WWW.djelfa.info/vb/showthred

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ-ب

مدخل.....02

أولاً تعريف الأدب.....03

ثانياً: تعريف النفس.....04

أ- الفلاسفة اليونانيين.....04

ب- الفلاسفة المسلمين.....05

ثالثاً: علاقة الأدب والنفس.....07

أ- النفس تصنع الأدب.....07

ب- الأدب يصنع النفس.....08

رابعاً: علاقة النقد والأدب بعلم النفس.....09

الفصل الأول: التحليل النفسي والنقد النفسي.....12

أولاً: رواد المنهج النفسي عند الغرب والعرب.....13

I. عند الغرب.....13

1. سيغموند فرويد.....13

- اكتشاف اللاشعور.....14
- بنية الجهاز النفسي.....14
- نظرية الغرائز.....15

2. آدرلر.....20

3. يونغ.....20

II. أعلام النقد النفسي.....22

1. شارل مورون.....22

2. جاك لاكان.....23
3. جان بيلمان نويل.....24
4. شارل بودوان.....25

ثانياً: رواد المنهج النفسي عند العرب.....26

I. القدماء.....26
1. عبد القاهر الجرجاني.....26
2. ابن قتيبة.....28

II. عند المحدثين.....29
1. عز الدين إسماعيل.....30
2. مصطفى سويف.....32
3. جورج طرابيشي.....34

الفصل الثاني: المنطلقات النفسية لدراسة العقاد للشخصية التاريخية(عمرو بن العاص).....26
1. تعريف المنهج النفسي.....27
2. التعريف بالكتاب.....28
3. مركب النقص.....32
4. النرجسية.....35
5. عيوب المنهج النفسي.....38
6. من كلام عمرو بن العاص.....40

خاتمة.....43

قائمة المصادر والمراجع.....-

ملخص:

تم في موضوع البحث تقصي المنهج النفسي عند " عباس محمود العقاد " في مدونته " عمرو بن العاص "

إن علاقة الادب بالنفس والنقد علاقة تداخل وتكامل، وهذه الصلة ممتدة الجذور في التراث الإنساني، مما يؤكد أن العنصر النفسي متجذر وأصيل في العملية الإبداعية، وجاء علم النفس ليؤكد هذه الصلة الوثيقة بفضل سيغموند فرويد وتلاميذه من بعده، لكن رغم هذا الإنجاز الكبير ظل النقد النفسي عاجزاً على الإحاطة على بالظاهرة الأدبية لشموليتها وتجاوزها لمجال علم النفس، وكانت ملامح واشارات النقد النفسي واضحة في التراث العربي القديم المتمثلة في إنجازات النقاد العرب القدماء التي تضمنت علامات وبواعث نفسية، وقد بذل النقاد العرب المحدثين مجهودات مضنية تمثلت في دراساتهم التحليلية لكثير من شخصيات العرب القدماء والمحدثين، غير أن هذه البحوث كانت رهينة قوالب جاهزة يحشر فيها المبدع ويحمل من التحليل مالا يطيق.

وقد انتهى البحث في الأخير إلى نتائج بينت أن " عمرو بن العاص " يعاني من علل ودوافع نفسية تكمن في: النرجسية والشعور بالنقص.

الكلمات المفتاحية:

الأدب، النفس، النقد النفسي، التحليل النفسي، الشخصية التاريخية والإسلامية، عمرو بن العاص، العقاد.

Résumé :

Le présent travail prend en charge une investigation de la méthode psychique chez « Abbes Mohamed El Akad » dans son divan « Omar Ben El Asse ». Outre, la relation entre la littérature, la physiologie et la critique est complémentaire. Les racines de cette relation sont étendue dans le patrimoine humain, cela confirme que l'élément psychique est raciné dans l'opération créative, en tant que la psychologie vient pour confirmer cette relation intime grâce à « Signond Freuid », et ses élèves en suite, malgré cette grande exécution, la critique psychique reste impuissante pour encercler ce phénomène littéraire, parce qu'elle se dépasse le domaine de la psychologie.

Les caractéristiques et les indices de la critique psychique étaient explicites dans le patrimoine arabe antique qui se présente par les créations des critiques arabes antiques, qu'ils continrent des indices et des raisons psychiques, les critiques arabes récents firent des efforts dans leurs études analytiques pour plusieurs personnages arabes antiques et récents. Toutefois ces études étaient otages prêtes pour réunir le créatif.

Enfin, les résultats obtenus mettent en évidence que « Omar Ben El Asse» risque des maladies psychiques se sont : le narcisse et le sens du manque.

Mots clés : la littérature, la psychologie, la critique psychique, la psychologie analytique, la personnalité historique et islamique, Omar Ben El Asse, El Akad.